مسارات الرعب 3

HORROR TRACKS

برديس



وسام سعيد

دار دوّن

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق -متميزون-

مسارات الرعب (٣)
برديس
رواية..
وسام سعيد

مسارات الرعب..

لقد ولى زمن الطمأنينة.. وأن تغط مسترسلاً في نوم عميق. الآن لا وقت.. فقد اندفع هدير صرخات الضحايا.. من البوابة (ن).. فلا راد لشره.. رياحُها الساخنة تقترب.. هل شممتها؟ إنها الآن خلفك.

لقد وقع في مرمى حممها الغاضبة ٤ أشخاص اختارهم القدر.. ليجدوا أنفسهم متورطين في قصصها التي لا تنتهي.. إنه فريق (مسارات نون السوداء)، الذي تكون تلقائياً، وليس اختيارياً.. وهم كالتالي:

١ - الدكتور مريد

طبيب نفسي في أواخر الأربعينيات.. يمتلك واحدة من أكبر مستشفيات العلاج النفسي والإدمان في مصر.. يسعى دائما لاكتشاف كل جديد في مجاله.

٢ - حمزة التاجي

شاب ثلاثيني.. لا يجد روحه إلا بين دفتي كتاب أو أمام «اللابتوب» الخاص به، لا يتوقف عن الإبحار في عالم (الباراسيكولوجي) وعلم النفس الموازي وعلم الخوارق، وقصص الأشباح، وتناسخ الأرواح، والقوى غير المرئية.

٣ - نزار غنيم

كاتب صحفي في مطلع الأربعينيات.. يتمتع بقدرات خاصة في الرياضة الروحية، وتمارين التحكم النفسي والذهني، نتيجة لتصوفه وحبه لآل البيت، ورغبته العميقة في الحياة.. يعشق المرح في أعتى لحظات احتباس الأنفاس.

٤ - فدوى عبد الدايم

صحفية حوادث تبلغ من العمر ٢٦ عاماً.. تمتلك ذكاءً حاداً وشجاعة تليق بطبيعة عملها.. ولكن جمالها وبراءتها الملفتان لم يشفعا لها فيما ستقبل عليه من أهوال جراء دخولها عالم (ن).

لقد غادرنا نحن سكان الأرض منذ أيام عهد السكينة.. وعبرنا دون أن نشعر أولى بوابات الظلام.. والأخطر سيتوالى تباعاً.. من الآن حاول الفرار.. والزم توازنك مهما شاهدت.. مهما انقلبت أمامك الإحداثيات واختلت القوانين.. الزم ثوابتاً عشت عليها وتفهمتها.. لعلك تخرج من قائمة ضحايا تلك المسارات المظلمة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مع نسمات خريفية باردة، كان صوت حفيف الشجر، ورائحة الخشب المحروق المنبعثة من تلك المساحات الخضراء التي تحيط بالقرية من كل جهاتها ترسم ملامح تلك الليلة الدافئة بطبيعتها.

جميع البيوت موصدة.. الشوارع والطرقات تكاد تخلو من المارة، وهدوء حميمي من نوع خاص يحتل أركان المكان بما يليق بأول يوم في العام الدراسي الجديد.

وإذا كان هذا اليوم الخريفي جدًا في المدينة الساهرة بأضوائها، له طابعه الأزلي الخاص ويكتسي بالهدوء المطعم بمسحة كآبة، فهو في القرية أولى وأكثر هدوءًا وكآبة. ولكنها كآبة محتملة مستساغة، محببة أحيانًا لقليل من الطلبة كثير من الأهالي.

ومع انتصاف الليل، انطفأت مصابيح البيوت الساهرة طوال شهور الصيف، واختفى صوت الأطفال العابثة حتى مطلع الفجر، إلا مصباح واحد وبيت واحد، بقي صاحبه يدافع القلق ولكن دون توتر ظاهر، أو عصبية تبدو عليه.

ظل الأستاذ (ناصر الجزيري) يروح ويجيء بين النافذة والصالة، والسيجارة تشعل الأخرى، واقفا بكامل هندامه من قميص وبنطلون وحذاء، ينفث دخان سيجارته في بطء يعكس ما يحتشد في صدره من هواجس، وما يعتمل في رأسه من أفكار.

ولم يقطع حبل أفكاره الوسواسي إلا صوت زوجته من غرفتها تناديه بصوت عالٍ:

- يا ناصر... يا ناااصر

- أيواا أيواا يا حاجة

- إيه يا أخويا..أنت لسه ما نمتش؟!

- لأ لسه... ما تقلقيش هاخش أهو بس أخلص السيجارة

- سيجارة إيه بس...ما ترحم نفسك يابو سميحة.. صحتك يا أخويا...وبعدين أنت مش عندك مدرسة بكره...ده أول يوم.. يعني لازم تروح فايق!

- يا حاجة قلتلك ما تقلقيش عليا...نامي بس وحياة أبوكي

- طاب يا أخويا... البيجامة مطبقهالك ع الكرسي...عايز حاجة؟!

- تسلمي يا حاجة.. تصبحي على خير بقى!!

ازداد توتر الأستاذ ناصر من تذكير زوجته له بأن غدًا هو أول أيام العام الدراسي، وهو كناظر مدرسة يعرف جيدًا ما معنى أول يوم دراسي، ويدرك مقدار ثقل عام كامل بمشاكله وصعوباته... فبدأ مرحلة العصبية خلال تفكيره، وراح يحدث نفسه بصوت هامس يسمعه من هو بقربه:

- ما تخلص بقي يا عم محمود... أنا ناقص قلق... هو عوق كده ليه؟!

حتى وجد أن وجوده في (البلكونة) أسلم حل يخفف حدة قلقه كي يراقب مجيء (عم محمود) ساعي المدرسة منذ دخوله الشارع.

فراح يجول بنظره في الظلام حول البيوت المحيطة والأشجار العالية البعيدة، وبدأ يربت بأصابعه على كف يده محدثًا أى تشويش يمنعه من الاستسلام لصوت السكون والصمت.. فلربما يرد على مسامعه في ليلة كهذه ما يحرمه النوم حتى الصباح!

ولكنه تلقى واردًا آخر أثار فزعه في ثانية، حين شعر بكف يد تلامس ظهره فالتفت مسرعًا وهو يشهق ليجد ابنته (سميحة)، التي فزعت هى الأخرى من رد فعله

- هو أنت يا بنت... إنتي إيه اللي مصحيكي لحد دلوقت؟!!

- خضتني والله يا بابا!!

- أنا برضه اللي خضيتك؟ ... أنت لسه ما نمتيش.. اتفضلي يالا وراكي مدرسة بكره

- على فكرة أنا كنت نايمة...بس حضرتك اللي صحتني بنور الصالة اللي ضارب في عينيا ده... والله ما عارفة أنام منه!

- هو ده حجتك يعني... اطفيه يالا وروحي نامي

- طب أنت إيه اللي مصحيك؟!

- يادي الهم... أنا مش فاهم صحياني مضايقكم في إيه!...مستني عمك محمود يجي يديني مفاتيح المدرسة ويطمني على إن كل حاجة جاهزة.... أهووو...عمك محمود وصل أهو...خشي بقي نامي واطفى النور.. أنا نازل آخد منه المفاتيح من ع الباب تحت وطالع

كان الأستاذ (ناصر) يتوقع إجابة نمطية من عم محمود، ولكنه يعرف جيدًا أنها ليست الحقيقة، وقد أصاب توقعه حين قالها بلكنته الفلاحي:

- كل شيء تمام يا حضرة الناظر...الدنيا أمان

- يعني ما لقيتش أي حاجة هنا ولا هنا من اللي أنت عارفها؟!

- ولا أيتها حاجة...ده أنا بقيت ماشي في المدرسة حتة حتة...أنا ومليجي ومينا...ونضفنا الحوش... وكنسنا الفصول وأم محمد عدت ع الحمامات كلها وشال..

- يا عم محمود ارحمني...سيبك من الكنس والمسح دلوقت...أنت فاهم كلامي بس بتتوه...إوعى تكون مخبي عليا حاجة؟

- آآآني... إزاي بس يا أستاذ ناصر... ده كلام؟!!

- يعني...لتكون خايف تقولي..أقوم أقوللك نرجع المدرسة تاني ونفتحها

- اطمن يا حضرة الناظر... آني بايت هناك ومعايا مينا الغفير...شفت بقي ظلمتني إزاي؟!

- خلاص يا سيدي حقك عليا...يعني أخش أنام واطمن؟

- خش ونام وما تقلقش من حاجة أبدًا

- ماشي يا عم محمود.. اتكل أنت على الله.. ومعلش هاتعبك النهارده...بس كلها كام ساعة والنهار يطلع وأخليك تروح بعد الطابور علطول

أخذ الأستاذ ناصر مفاتيح المدرسة من الساعي، وأغلق وراءه الباب الحديد وما إن استدار بظهره حتى التفت مرة أخرى بسرعة وبفعل سؤال ألح عليه فجأة، ورأى ألا يترك عم محمود دون أن يسأله، فناداه من على بعد خطوات دون أن يقتربا:

- عم محموووود

- نعم يا حضرة الناظر

- أنت متأكد إنك ما شفتش حاجة الليلة دي؟!

هذه المرة لم يكذب عم محمود لأن السؤال كان مباغتًا وبنبرة صارمة.. لكن صمته ونظرته كرد فعل لهذا السؤال، كانتا وحدهما كفيلتان بأن تبقيا الأستاذ ناصر ساهرًا حتى الصباح..

وهل يمكن أن تعرف مدرسة (المتطورة للغات) الهدوء والراحة بعد صيف كالذي مضى؟!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(1)

لم تُفلح صلاة الفجر في تسكين قلق الأستاذ ناصر، وكذلك شمس الصباح التي طرقت باب كل بيت في القرية.. أن حي على الدراسة حي على العمل.

إنه صباح معروف منذ قديم السنين، تبدأ فيه الأمهات دورها الكلاسيكي قبل الآباء بساعتين تقريبًا، حيث يقمن بإعداد (الساندوتشات)، وإيقاظ أطفالهن لكي يلبسوا زي العام الجديد، ويضعوا أقدامهم في أحذية جديدة لا يزال جلدُها قاسٍ وأربطتها غير متسخة.

- يا نهار أزرق!!...إيه دااا؟!!

- يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم ع الصبح...أنت بتزرقي النهار ليه يا فاطمة؟!

- أنت لسه ما نمتش؟!

- لأ نمت طبعًا... بس من ساعة الفجر وأنا مش عارف أنام تاني...عادي يا حاجة...قلق أول يوم بقي كل عام وأنت طيبة.

- وأنت طيب يا أخويا...وحسك في الدنيا...حالًا هاحضرلك الفطار...يا ولاااد اصحوا يا ولاااد.... يا بت يا سميحة...قومي يالا يا بت!!

كان العمال وأصحاب الدكاكين ينظرون للأطفال الذين يملأون الشوارع في خطوط طول وخطوط عرض وهم مستمتعون، وكأنهم وجدوا من يضفي على يومهم القاسي المتكرر لطفًا وحياة، فراحوا يداعبون هؤلاء، ويمازحون أولئك.

وراحت الأمهات والآباء يتسابقون على قارعة الطريق الرئيسي في القرية وفي الدروب والأزقة للذهاب مبكرين أول يوم، تفاديًا لأي مشكلات في الطابور أو من أجل اللحاق بالمقاعد الأولى في الفصول.

كانت مدرسة (المتطورة) تبعد عن المنطقة المأهولة في القرية بمسافة ليست قليلة، حيث بُنيت حديثًا بمساعدات أهل القرية الأثرياء نسبيًا، حتى يقنعوا أنفسهم بان أولادهم يحصلون على تعليم مختلف، فاختاروا لها مكانًا خارج زحام القرية.

وفي الطريق تلقى الأستاذ ناصر مكالمة هاتفية كان يتوقعها من الأستاذة (اعتماد) وكيلة المدرسة، فلم يرد عليها حيث شعر أنه لن يعطيها إجابات شافية ووافية لأسئلتها وما تريد أن تعرفه، أمام بناته الثلاثة داخل السيارة.

- يالا يا حبيبتي...انزلي وخدي أخواتك في إيدك

- أنت مش جاي ولا إيه يا بابا؟!

- إزاي يعني مش جاي؟ هاركن العربية وهتلاقيني وراكم

فانتظر حتى نزلت (سميحة) وأخذت في يدها إخوتها الصغار، وشرع في الاتصال فورًا

- صباح الخير يا أستاذة اعتماد

- صباح النور يا أستاذ ناصر.. أهلا بيك...كل عام وحضرتك طيب

- وأنت طيبة... بصي أنا عارف إنك قلقانة...عايزين ما نحسسش حد بحاجة...أهم حاجة نخلص الطابور على خير ونظبط الجدول ع الحصة الأولى...وبعدين نقعد نتكلم

- لا يا أستاذ ناصر...ما تقولش... كلامك معناه إن...

- أيوا... أيوا... بس المهم أرجوكي...ما نحسسش الأهالي ولا الطلبة بأي حاجة، النهارده أول يوم وكل أب وكل أم راكبين فوق نفس عيالهم كأنهم بيودعوهم في المطار...ربنا يعديها على خير

انتظم الطلاب في الطابور.. وانصرفوا في سير يلائم اليوم الأول، ويصعب الحفاظ على رونقه وثباته طوال العام، ولكنه يظل طابورًا

انصرف الآباء والأمهات... بدأت الحصة الأولى... خرج (عم محمود) من باب المدرسة وركب (التوك توك) في اتجاهه لبيته مفعمًا بالإجهاد والتعب، وممتلئًا بالهواجس والأفكار الدائرية المتصلة.

ولم ينته من شروده إلا أمام بيته حين ناداه الصبي سائق التوك توك:

- عم محمود... يا عم محمووود... مش هتنزل ولا إيه؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اعتاد (نزار غنيم) في مثل هذا التوقيت من كل عام أن يزور إخوته البنات، في موطن رأسه قرية (الرحمانية) محافظة البحيرة، وأن يجدد حنينه لهذه المدينة التي كتب لها التاريخ أن تكون جزءًا من صراع المماليك مع جنود الحملة الفرنسية، ومواجهتهم على هذه الأرض.

وهي أيضًا مكانًا يمارس فيه (نزار) طقوسه الروحانية الخاصة، حين يذهب لمقام سيدي محمد بن عدي بن حاتم الطائي الصحابي الجليل، ولا يسكن قلبه إلا بعد الزيارة والانخراط في حضرة مع بعض المحبين.

وفوق ذلك كله فهي مكان مولده، ومرتع طفولته، والمكان الذي يغتسل فيه من أوجاع العمل، ومشاكل المهنة، وضغوط الحياة في المدينة الصاخبة.

فهو يستقل سيارته كل عام في هذا الموعد، ويظل طوال الطريق يمني نفسه، ب. (حلة محشي الكرنب) الساخنة وفوقها (دكر) البط المحمر، من يد أخته (صفاء) المحببة إلى قلبه، فهي أخته الصغرى بعد أختيه الكبيرتين، وبينه وبينها صداقة وعلاقة حميمية خاصة.

ويحرص (نزار) على اختيار هذا التوقيت تحديدًا لأنه، يعرف أن أختيه الكبيرتين تنشغلان عن (صفاء) بمدارس أولادهن، وتبقى هي وحدها دون أنيس إلا مع زوجها، حيث إنها لا تنجب، فيحل أخوها عليها ضيفًا طوال عطلته التي تستمر أسبوعًا على الأكثر، يجلس معها ويسامرها، ويتناول من يدها كل أكلاته (الفلاحي) المفضلة والتي تعوضه عن وجبات الصحفيين السريعة في مصر طوال العام. حتى أنه اعتاد أن يعود بعد هذه العطلة بوزن زائد عدة كيلوجرامات.

لكن....

هل عطلة هذا العام كسابقاتها ستشهد زيادة في وزنه مثل كل مرة؟!...أم أن ثمة مستجدات

طرأت على قرية (الرحمانية) في العام الماضي وألقت بظلالها هذا العام ومع دخول عام دراسي جديد؟!

وهل لعواصف (نون) السوداء أن تخترق مثل هذه الأجواء الصحية، ووتمر رياحها الكئيبة فوق أشجار وأسطح القرية الآمنة؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مع تمام الواحدة ظهرًا، توقفت سيارة (نزار) تحت بيت أخته (صفاء) التي لم تنتظر حتى يصعد أخوها سلم البيت، فكانت في استقباله عند مدخله، وراحت تعانقه حتى صاح فيها زوجها مازحًا:

- يا ستي سيبي الراجل ياخد نفسه طيب... مش عارف أسلم عليه...مش كده!!

- (نزار): إزيك يا (حسن) عامل إيه واحشني

- (حسن): أنت أكتر والله...إيه يا عم؟!...م السنة للسنة.... ينفع يعني الكلام ده؟!

- (نزار): هنعمل إيه بقي... الشغل اللي ما بخلصش

- (حسن): ماشي يا عم ما أنتو نجوم المجتمع.. وقتكم من دهب

- (نزار): مين؟!!...إحنا؟!

- (صفاء): إحنا هنقضي اليوم هنا ولا إيه... شيل معايا يا حسن...حمد لله ع السلامة يا حبيبي

- (نزار): الله يسلمك يا (صافي)...إيه بقي؟!...إيه النظام؟!

- (صفاء): زى كل سنة...ما أنت عارف الجدول... أول يوم محشي وبط...وتاني يوم صينية الرقاق باللحمة المفرومة وبامية، وتالت يو...

- (نزار): بس بس حيلك... دول لوحدهم كفاية ينسوني هم الكشري والكبدة والسجق في مصر

ترق (صفاء) لحاله، وتنظر له في حسرة وتقول:

- (صفاء): والله ما عارفة هتفضل منشف دماغك كده لحد إمتى... ما تخلي عندك دم يا واد... حد كان يتخيل إن (إيمان) هي اللي تجري وراك وعايزه ترجع

- (نزار): قلبك أبيض...فكك م السيرة دى... أنا كده مبسوط

- (صفاء): طب والنبي البنات وحشوني...هاموت وأشوفهم

- (نزار): المرة الجاية هابقى أسحر لأمهم، وأغيبهم أول أسبوع، وأجيبهم معايا هههههههههه

- (الجميع): هههههههههههههههه

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(2)

كان مرور الحصص بسلام دون أي مفاجأة أو شكوى، أمرًا يترقبه خمسة أشخاص في المدرسة، الأستاذ (ناصر)، ووكيلة المدرسة الأستاذة (اعتماد)، والساعي (محمود)، والحارسان (مليجي) و(مينا).. فهؤلاء هم من يعرفون الحقيقة، وهم من رأوا وسمعوا... منهم من حاول أن يتناسى الأمر بل وجد في طاحونة ودولاب الحياة ما يشغله وهم غالبًا الثلاثة (محمود ومينا ومليجي).

أما الناظر والوكيلة فقد شغلتهم الكارثة المحدقة بالمدرسة وبالطلاب، عن ما يؤرقهم في ليلهم جراء ما شاهدوا طوال شهور الصيف بعد السادسة مساء حين تغيب الشمس، وتضعف الرؤية، وتكثر الخيالات.

كان الأستاذ (ناصر) ومعه بعض المدرسين والإداريين قد دأبوا على الذهاب للمدرسة خلال عطلة الصيف لمتابعة الملاحق، وأعمال التجديد والصيانة، مثل كل المدارس، ولكن يبدو أن جريمة العام الدراسي الماضي قد بدأت تجني ثمارها وتعلن عن نفسها، ولعلها على وشك الانفجار.

لم تنم قرية الرحمانية لعدة شهور في الشتاء المنصرم، وذلك حين صعقهم خبر اختفاء الطفلة (برديس محمد السيد وهدان)، وعدم وجود أي أثر لها بين يوم وليلة، ودون أي مقدمات.

لم تعد الطفلة لبيتها مع زميلاتها في الفصل بعد انتهاء اليوم الدراسي، بعد أن بحثن عنها ولم يجدنها، مما أثار هلع والديها وراحوا يبحثون عنها في كل جوانب المدرسة لعلها نامت هنا أو هناك، أو ألم بها خطب ما، ثم تواصل البحث مع الشرطة والأهالي في كل أطراف القرية لعدة أيام أصيبت خلالها أمها بالإعياء الشديد حتى لفظت أنفاسها في المستشفى جراء حزنها على ضياع ابنتها.

وبسؤال كل زميلاتها ومدرساتها أن الطفلة كانت موجودة في جميع الحصص، ولم تختف إلا في زحام (المرواح) كما يقولون، وظل التحقيق في واقعة اختفائها مستمرًا إلى أن يأست الشرطة من التنقيب عنها واستدعت للتحقيق أكثر من نصف سكان القرية.

من يوم اختفائها، والأهالي لا ينامون ملء جفونهم، ويتكدسون أمام أبواب المدارس لاقتياد أبنائهم إلى البيت في حراسة مشددة، مما أدى إلى حدوث حالة ارتباك شهدها العالم الدراسي حتى انتهائه. وفي الصيف التقط الأهالي أنفاسهم وظنوا أن الأزمة في طريقها للنسيان

اختفت (برديس) الطفلة الملائكية ذات الإثني عشر ربيعًا، صاحبة الشعر الأسود الناعم المنسدل على جبينها الناصع وعينيها النجلاوتين، وماتت أمُها بحسرتها على ضياعها وسط الزحام... وهام والدها على نفسه وتحول لحطام إنسان يروح إلى عمله ويجيء بشكل روتيني يثير شفقة جيرانه وذويه.

تلاشت ظلال (برديس) وانتهى الحديث الهامس عنها، وانقطعت سيرتها...فطبيعة البشر تجنح نحو نسيان الأزمات، ورفضها ظاهرًا وباطنًا..

كيف تحولت أجمل طفلة في المدرسة لذكرى ترد كل فترة على ذهن زميلاتها الصغار، كلما مروا على مقعدها في الفصل أو تفاصيلها المتشظية في كل أركان المدرسة؟!

كيف يحيا الآن خاطفوها، وكيف يستمتعون بحياتهم، وقد قتلوا على إثر اختطافها أمها مرة ووالدها ألف مرة؟!!

كيف يأكل والدها أو يشرب وهو يعلم أن زهرة عمره التي سماها باسم الفردوس، أضحت في عالم القيمة تساوي صفرًا، وصارت والعدم سواء؟!

لكن (المسارات العتيقة) لها رأى آخر...

ولا تنتظر الإجابة على كل هذه التساؤلات..

فبوابة (نون) العتيقة لها زئير كامن.. وحمم بركانية تتدافع من الشرق الأقصى للأرض، حاملة رياحًا هندية تحطم في طريقها من أصاب ومن أخطأ...

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- إيه اللي بتقوليه ده يا (اعتماد)...يعني أتسبب في حالة رعب تانية تحصل في المدرسة للأهالي والطلبة، يبقى إحنا نقفلها أحسن.. لأن المرة دي هتبقى القاضية... ده إحنا ما صدقنا الناس نسيت اللي حصل السنة اللي فاتت.. تيجي تقوليلي نجيب شيوخ يقروا قرآن...ده احنا نبقى فضيحة الوزارة، ومسخة الفيسبوك في مصر كلها.. وعلى فكرة أنا توقعت نص العدد بتاع السنة وكويس أوي إن الناس ما سحبتش ملفات عيالها م المدرسة.

قالها (ناصر) بانفعال شديد حين اقترحت عليه (اعتماد) أن يغلق المدرسة لمدة أسبوع يقرأ فيه الشيوخ القرآن في كل جنباتها، لإخراج الجان والأرواح الشريرة منها على حد قولها.

- هيسحبوا ملفات عيالهم يودوها فين يعني، أنت ناسي إن دول أنضف ناس في البلد، ومش هيلاقوا مدرسة تانية لولادهم زيها!

- الموضوع ما يتحسبش كده...وقت ما يحسوا إن المدرسة فاقدة السيطرة ومش قادرة تحافظ لهم على عيالهم، ممكن توصل إنهم ينقلوهم بره البلد أصلًا، والبحيرة كلها جنب بعضها... باقوللك إيه؟!...اللي بيحصل ده طبيعي على فكرة ويعدى...أنا قريت إن ده بيحصل بره.. وممكن نتعايش مع الأرواح دى...لأنها بتبقى بتحوم زى الفراشات حوالين المكان اللي....

- إيه سكت ليه؟!...كمل.... المكان اللي اتقتلت فيه... البنت دى يا حضرة الناظر أنت عارف وأنا عارفة إنها اتدبحت في المدرسة هنا... ودي الكارثة

- إزاى بس...أنت نسيتي التحقيقات اللي اتعملت والبوليس اللي كان بايت عندنا ورايح جاى ع المدرسة كل يوم...نسيتي إننا قلبنا الدنيا علشان بس نلاقي شطنتها ولا أى حاجة من ريحتها ما لقيناش

- لأ...لاقينا

التفت إليها (ناصر) في حنق وغيظ ووجه لها نظرة تحد وقال:

- يعني إيه بقي الكلام ده؟!!... أفهم بقي حضرتك عايزة إيه؟!...إحنا مش اتفقنا الموضوع ده ما يتحكيش... ولا بني آدم يعرفوا... وتنسيه خالص!!

- أيوا يا حضرة الناظر بس..

- من غير بس... إنت عايزانا نقفلها...ماشي!!!...وماله نقفلها ونقعد في البيت ونجوع بكره أنا وإنتي والمدرسين دول...والفراشين والسعاة وكل البيوت المفتوحة من ورا المكان اللي بناكل منه عيش

- يا أستاذ ناصر ما قصدتش كده..

- اسمعي يا اعتماد... كلمة واحدة... لو فتحتي سيرة الموضوع ده تاني أنا مش مسئول عن اللي هيحصل...وما تنسيش إن لو اتفتح ملف القضية دي تاني.. هاشيل أنا وأنت الطين.... أقلها تهمة تستر

- تستر؟!!!.... ليه إحنا عملنا حاجة

- ما هي المصيبة إن ما عملناش حاجة...ويعلم ربنا قلبي محروق ع البنت وأمها وأبوها محمد وهدان قد إيه...بس ساعتها اللي مسحناه ده كان ممكن يبقى دليل يتعرف منه اللي خطفوها فورًا...فهمتي...إنسي يا (اعتماد) إنسي وخلي الحياة تعدي...بقي نهد الصرح ده اللي بيتعلم من وراه طلبة، ومفتوحة من خيره بيوت علشان قدر كتبوا ربنا للبنت دي كانت هتشوفه هتشوفه..

لم تكن كلمات الناظر سوى الإشارة الأخيرة لبدء الطوفان، ومفتاح آخر بوابة يندفع منها الهدير الغاضب.. وتعلو من خلالها أول صرخة للطفلة (برديس) من أعماق الجحيم... وما هي إلا دقائق حتى بدأ البركان.

- الحق يا مستر...الحقي يا ميس...إلحقونا... ميس (انتصار) ماتت...ميس (انتصار) ماتت!!

قالتها إحدى الفتيات بهلع شديد، وبكاء هيستيري حين دفعت باب غرفة الناظر بقوة، ورمت لهم الخبر كـ كرة النار!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(3)

في بيت (صفاء غنيم) وزوجها الطيب الكريم، ينام (نزار) ملء جفونه، ويخالف قاعدته العامة ويستيقظ متأخرًا، وفي هذه المرة بعد أن تناول إفطارًا فلاحيًا دسمًا، دخل غرفته المخصصة له لينام استعدادًا للسهر احتفالًا به، وأيضا لممارسة طقوسه السنوية باستمتاع من الجلوس مع أصدقائه على المقهى، وحضرته السنوية في مسجد سيدي محمد بن عدي بن حاتم الطائي.

في هذا المناخ الهادئ الدافئ أغمض (نزار) عينيه وغط في نوم عميق بعد أقل من دقيقة، ليستيقظ بعد ساعة واحدة على أصوات الذعر التي تملأ الشارع، وحديث الناس وتكدسهم خوفًا مما حدث في المدرسة الملعونة على حد قولهم!!

ففي قرى الريف، ودروبها الضيقة، وأدوار بيوتها المنخفضة، يمكنك الاستماع إلى همس الناس في الشارع وكأنهم بجانب سريرك، فعلم (نزار) على فوره أن هذه الإجازة مختلفة عن كل ما سبق..

فقام سريعًا وكأنه كان مستعدًا لحدوث كارثة، ووجد نفسه مندفعًا نحو الصالة باحثًا عن أخته، فلم يجدها، ووجد باب الشقة مفتوحًا كعادته، فنادى على أخته فلم ترد، ثم نادى على حسن زوجها فلم يرد، والتفت سريعًا حين لمح من يخرج من الحمام سريعًا نحو باب الشقة، ولكنه سرعته لم تمكنه من تحديد هويته..

ولم يزعجه ذلك لأنه في التفاتته السريعة لمح ما يبدو أنه طفل أو طفلة يركض بسرعة إلى الخارج.. فتذكر فورًا أن بيوت الفلاحين وسُكناهم ليست مثل القاهريين، بيوتهم موصدة وكل جار يعيش في حاله، إنما هي بيوت مفتوحة على بعضها البعض، وتذكر أيضًا أن باب بيت أخته لا يغلق أبدًا إلا عند النوم في وقت متأخر من المساء، فضلًا عن شغفها بمداعبة أطفال الجيران وحسن استقبالهم.

وقبل أن يخطو (نزار) نحو باب البيت ليبحث عن أخته واقفة خارج الشقة، كانت هى الأسرع ودخلت مسرعة والخوف والاضطراب ينال منها، فابتسمت فورًا بتصنع حين فوجئت ب. (نزار) أمامها، ولكنه أدرك أن هناك خطبًا ما..

- خير يا صافي... فيه إيه؟!

- فيه إيه يعني إيه؟!...مفيش حاجة؟!

- مفيش إزاى...ده أنت وشك مقلوب لولا شوفتيني!!!

- أنا...خااالص.. ما تشغلش بالك.. طب أنت إيه اللي صحاك؟!

- اللي صحاني صويت الناس في الشارع...قوليلي طيب...حد من الجيران حصل له حاجة.. أم عبد الجواد جرالها حاجة؟؟!

- هههه اشمعنى أم عبد الجواد يعني؟!

- يعني عارف إنها الست الكبيرة اللي في البيت

- لا لا الحمد لله لسه كنت واقفة مع بنتها دلوقت حالًا

- طب أمال إيه؟...أنت مش سامعة الدوشة اللي تحت...تعالى نشوف م البلكونة طيب فيه إيه

- لا لا.. احنا مالنا هنوجع قلبنا ليه...أنت فيه إيه يا نزار جرالك إيه عمرك ما كنت حشري كده...هههههههه ده أنت طول عمرك صاحب كلمة إحنا مالنا...كبري دماغك!!

- آآآه فعلا...تصدقي معاكي حق.... الواحد اتغير وبقي يتلبش بسرعة.. بس مش عارف ليه حاسس إن فيه حاجة مش مظبوطة حصلت...الناس عمالة تحكي وتقول.. الله يلعن أبو دى مدرسة...دى مدرسة ملعونة... يعني نقعد العيال وما يتعلموش

- كل ده سمعته إمتى؟!

- أنت ناسية إننا في الدور التاني...وإن السرير جنب الشباك عدل

- آآآآه أصل الناس ما كانتش ناقصة يحصل حاجة تاني

- حاجة إيه بقي؟!

- مفيش... من ساعة ما البِت بنت محمد وهدان وأماني العزازى اتخطفت وما رجعتش، والناس مرعوبة من المدرسة اللي كانت فيها البِت، تقوم تحصل مصيبة تانية في المدرسة ويلاقوا جثة مدرسة في الحمام

- مقتولة؟!!

- لأ ميتة...بس استغفر الله العظيم شكلها غريب ودم خارج من عينيها وبقها... حاجة تجنن والله...ما كنتش عايزة أنكد عليك بأخبار تغم كده...بس الحمد لله إنها بعيد عنا ومش في حد نعرفه

- يا ساتر يارب.. أومال أنت مين اللي حكالك؟!

- ما أنا باقوللك... سوسن بنت أم عبد الجواد.. ماهي بيت جوزها جنب بيت الست اللي انتحرت دى، فبتقول الدنيا مقلوبة نواحيهم، وعند المدرسة.... نفس الجو اللي حصل السنة اللي فاتت برضه يوم ما العَيِّلة دى اتخطفت يا ولداه!!

- آه صحيح...بمناسبة العَيِّلة...مين البنت ولا والولد اللي طلع يجري من باب الشقة أول ما شافني ده...ده أنا يدوبك بادي ضهري للباب وبنادي عليكي أنت وحسن ولاقيت اللي بيجري على بره

- واد مين...مفيش أولاد!!

- مفيش أولاد إيه... يا بنتي كان فيه عيل بيلعب هنا في الشقة من شوية وجري أما شافني

- نعم... مين ده...أنت لازم تخش تنام...ما أنت مطبق من امبارح.. ده العمارة كلها دلوقت ما فيهاش عيل واحد بعد ما سعاد وجوزها عزلوا وسكنوا ع البحر.. وفتحية رجعت بولادها من يجي شهر لجوزها بعد ما ردها تاني

كان وقع وتأثير كلمات أخته على (نزار) مألوفًا وكأنما حدث له من قبل، وبدأ يتأكد حدسه

وتخمينه أن المهلة والهدنة بينه وبين جولة جديدة من شظايا (مسارات نون) قد أوشكت على الانتهاء، حتى قالت له أخته ما قالت ليستيقن تمامًا أنه على تخوم حلبة الصراع.... بل هو في الحلبة نفسها!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(4)

طرق النقيب (طارق مجدي) معاون مباحث قسم أول الرحمانية بيده على المكتب بقوة، منفعلًا من صمت الأستاذ ناصر ومن خوف زملاء وزميلات (انتصار) من الحديث، فجميعهم انخرط في البكاء، ولم ينطق بأى معلومات تفيد التحقيقات التي بدأت متأخرة بعد إخلاء المدرسة من الأطفال.

- (النقيب طارق): اقفلي يابني باب المدرسة خالص... ما تخليش حد يدخل ولا حد يخرج... طالما ماحدش عايز يتكلم في الليلة السودا دى!!

- ناصر: يا سيادة النقيب... دى مش طريقة... إحنا مستويين وعلى آخرنا...أنت ليه مش مراعي إن دول زمايلها وصحابها؟!

- (النقيب طارق): أراعي اللي هو إزاي يعني...أعمل إيه طاب مش فاهم؟!

- ناصر: تستكمل التحقيق معاهم باستدعائهم عندك في القسم، وتسيبهم يروحوا دلوقت

- (النقيب طارق): والنبي صحيح... لأ حاضر...حاضر... وإيه كمان؟!

- ناصر: وإيه كمان يعني إيه...حضرتك بتتريق؟!

- (النقيب طارق): طبعا باتريق...هو سعادتك أنا ممكن آجي عندكم أدي العيال حصة كيميا... حصة جغرافيا... حضرتك بقي تيجي تلبس البدلة دي وتحقق مكاني؟!

- ناصر: يا سيدي ولا آجي ولا أروح...اعمل اللي أنت شايفه صح...بس خلصنا

- (النقيب طارق): لا خلصونا انتوا واتكلموا علشان نخلص!!

- (إحدى المدرسات): نتكلم نقول إيه...من فضلك قدر شعورنا.. النهارده أول يوم...وواحدة زميلتنا انتحرت... وحضرتك طلبت رفع البصمات في الحمام... وطلبت الطب الشرعي...إيه تاني المفروض يتعمل؟!!

- (النقيب طارق): المفروض نفهم زميلتكم حصل لها إيه هنا في المدرسة...ولو هي زعلانة من حاجة ولا عندها اكتئاب ما كانتش هتيجي انهارده من أساسه.. وزميلتك دى بتقول إنها الصبح كانت بتضحك عادى وبتهرج وزى الفل... طب إيه بقي اللي يخلي واحدة بالشكل ده...تموت مفزوعة وتطب ساكتة وشكلهايبقى عامل كده... انتو طبعًا شوفتوا شكلها كان عامل ازاى لما ماتت

- (اعتماد وكيلة المدرسة): طب هاطلب من سيادتك طلب.. أنا وكيلة المدرسة...وكل اللي عايز تعرفه عن (انتصار) هاحكيه لسيادتك...بس أستأذنك تؤمر بمشيان الناس دي كلها...ما هو حضرتك عارف وسيد العارفين إن الحمد لله مفيش جريمة قتل أو حتى انتحار...وتقرير الطب الشرعي اللي بعد ساعات هيطلع هيقولنا كل حاجة

- (النقيب طارق): ماشاء الله ...إيه الحلاوة دي؟!!...ده حضرتك خلصتي القضية...ومشيتي الناس وقفلتي التحقيق...برافو والله

- (اعتماد): لا حول ولا قوة إلا بالله... طب نعمل لسعادتك إيه...ده أنا عايزة أسهل عليك

(النقيب طارق): ماشي... وأنا موافق... خد أسماء الناس دي يا بني ومضيهم علشان يمشوا...أيوا يا أستاذة...أنا معاكي...بس معلش هنستني ربع ساعة لأن (النيابة) في الطريق وتقولي شهادتك دى في تحقيق رسمي، وفيه عربية هتوصل حضرتك لحد البيت لو مفيش حد يوصلك

انصرف المدرسون ومعهم الأستاذ (ناصر) الذي رفض الانصراف في البداية وأصر على البقاء مع (اعتماد)، لكنها طمأنته بأن الملف القديم لن يفتح، وأقنعته بضرورة أن يعود لبيته لأنه يحتاج للراحة منذ أمس.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لاحظ (حسن) نسيب (نزار) أنه ليس على ما يرام، وأن الرمية المقدسة لحلة محشي الكرنب وأبخرتها المتطايرة، لم تبهره ولم يحتف بها كالعادة، كما أن شهيته الطبيعية ليست كما يجب، بالإضافة لشروده وإجابته على السؤال بعده بثوانٍ.

ربما التمست له صفاء العذر، فما صدمته به من أخبار سخيفة كان على غير هواها، ولكن الحديث ذو شجون، و(نزار) كصحفي لا يهدأ إلا وهو يمتص ممن أمامه كل ما يريد أن يعرف.

ولم تتعجب (صفاء) من بعض شروده، إذ هي ذكرته بحادثة اختطاف الطفلة (برديس) منذ عام، وهي تعلم أن والدة هذه الطفلة هي معشوقة طفولته، وأبهى بنات القرية في فترة المراهقة، إنها الجميلة (أماني العزازى) أول حب لـ (نزار) وأول من كتب له شعرًا، وأول من حفظ من أجلها كل ألبومات (عمرو دياب)، ولا ينسى حين أهداها أغنية (ما يتحكيش عليها...زى الملايكة أما تشوفها.. ورداية تحلم تقطفها) عبر رسالة تحملها أخته صفاء لها.... لقد كان في وجه (أماني العزازى) فلاش خاص على حد قول (نزار) يخطفه حين يراها، كما يأسر قلبه صوتها الدافئ وخجلها النادر.... تلك المزايا التي فاز بها شاب عادى وتقليدي في القرية يدعى محمد السيد وهدان، ويعيش معها حياة مستقرة وينجب منها طفلة ورثت جمالها الأخاذ، وطلتها المبهرة وذلك (الفلاش) الخاص!!

وكان خبر ضياع ابنتها، ثم خبر وفاتها حزنًا عليها وقعه كالصاعقة على نفسية (نزار)، ولكن ما مر به من دوامات وانقلابات (مسارات نون) الوافد الجديد على حياته أنساه حزنه على أول حب في حياته.

- (حسن): نزار...نزاااار...إيه يا عم؟!... أنت رجعت مصر ولا إيه؟!...مالك يا عم سرحان في إيه؟!

(نزار): لا والله...معاك يا باشا...مش سرحان ولا حاجة...ده أنا بس بلغوني إن فيه مشكلة في الجورنال حصلت فضايقتني شوية

(حسن): ويبلغوك ليه... ما يولع الجورنال...يا عم اقفل موبايلك طول ما أنت هنا خليك تعرف تغير جو شوية

(نزار): آه معاك حق... أنا فعلا شكلي هغير جو!!

(صفاء): طب كل بقي لأني بجد هازعل كده... البط قدامك ما قربتش منه وطبقك زي ما هو

(نزار): حاضر يا صفاء والله هاكل... باقولك هو البنت اللي اتخطفت دي كان عندها كام سنة

(صفاء بخبث): ليه يعني.. إيه اللي فكرك؟!.... يعني يجي ١٢ سنة كده

(نزار): بس مش غريبة إن سنة كاملة والتحقيق شغال ولسه مالاقوهاش ولا عرفوا حتى مين اللي خطفها ولا قتلها؟

(حسن): ده البلد كلاتها كانت بتدور مع البوليس... هو فيه حد ما كانش بيتكلم في الموضوع ده.. ومفيش واحد في الرحمانية كلها ما أخدوش أقواله... لدرجة إن فيه ناس على قدها فاكرة إن البت دى كانت ملاك أصلا وطلعت السما هههههههههههه

نظر (نزار) بامتعاض ل. (حسن) الذي لم يرمِ ب. (الإيفيه) في وقته، ولكنه ابتسم له ابتسامة (خالد الصاوي) المشهورة على مواقع التواصل وسأل مجددًا:

(نزار): طب مين أعداء أبيها ولا أمها... مين اللي ممكن يخطف لهم بنتهم وينتقم منهم بالبشاعة دى؟!

(صفاء): أعداء مين؟!!...ده الاتنين كانوا ملايكة.. وعيلتهم الاتنين زى الفل وفي حالهم وعمرهم ما داسوا على طرف حد.

(نزار): تمام...يبقى الدافع ورا الخطف سبب تاني غير الانتقام

(حسن بدعابة): تصدقوا بالله...إنكو صديتوا نفسي أنتوا الجوز... بقي دي مواضيع تتفتح ع الأكل الجامد ده.... أنا قايم أشرب سيجارة في البلكونة!!

(صفاء): نزار...باقولك إيه...أنا عارفاك أكتر ما أنت عارف نفسك...أنت إيه اللي في دماغك.. واشمعنى علق معاك موضوع بنت أماني... رغم إن القلق بتاع الظهر كان عن حاجة تانية... ده حكاية أماني دى عدى عليها سنين وأنت اتجوزت وهي اتجوزت و...

(نزار وهو يضربها في كتفها بمزاح): أنت غبية يا بت... أماني إيه وجواز إيه...دي الست في ذمة الله... وبعدين أنا فعلا افتكرت البنت الصغيرة اللي اتخطفت فصعبت عليا...أما الست اللي ماتت الصبح فأنا مال أمي بيها أصلا؟!!!

ضحكت (صفاء) واطمأنت أن أخاها لا يزال في (موده) المألوف، وأنه لم يأخذه حنين الذكريات إلى الماضي البعيد.

الليلة... ستبيت القرية في نفس أجواء القلق والرعب التي شهدتها منذ عام، رغم اختلاف الواقعتين، ورغم أن وفاة (انتصار) كانت طبيعية لكن ملامحها وهي صريعة تصيب من يراها بالذعر، فليس من الطبيعي أن يفغر الإنسان فاه ويتصلب على هذا الوضع حين وفاته، وكذلك يجحظ عينيه، ويتساقط شعره ويمتلئ بالخصلات البيضاء، ثم يسيل الدم من فمه وأذنيه وكأنما رأى وحشًا كاسرًا يداهمه.

فماذا عساها أن تكون قد رأت... خاصة أنها في حمام مغلق عليها؟!

وهل سيتقبل الأهالي فكرة أن يذهب أولادهم لمدرسة صارت تحتاج ل. (ألفريد هيتشكوك) أو (ويس جرافين) أقوى وأشهر من ألفوا وأخرجوا أفلام الرعب كي يفهموا ألغاز هذا المكان العجيب؟!

لقد أضحى هذا المكان علامة استفهام كبيرة بالنسبة للقرية...وما كان همسًا صار دندنة ثم أصبح حديث الناس في البيوت، وما كان يخشاه الأستاذ (ناصر) تحقق على أرض الواقع... وتحولت المدرسة لبيت أشباح من اليوم الثاني!!

وما أدراك ما اليوم الثاني... وما حدث في اليوم الثاني!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(5)

(عندما تفور الحمم الغاضبة في المسارات السوداء فإنها تبحث عن أقرب مخرج تنفجر منه وتحقق من خلاله الروح المغدورة شيئًا من لذة الانتقام...لكنها لا تكف عن البحث بنهم عن فريستها المقصودة)

كتب (حمزة التاجي) هذه العبارة بخط واضح، بقلمه الحبر الفخم الذي لا يكتب به إلا قليل من الحكم النادرة التي خرج بها خلال حياته.

كانت هذه العبارة هي بعض مما كتبه عالم الباراسيكولوجي الكبير الباحث الفرنسي (ناثن لوبان) بعد أن ترجمها حمزة للعربية وكتبها ليضعها أمامه في لوحة خاصة في غرفته، يعلق عليها خطته الشهرية بين البحث والعمل، وكل ما يريد أن يظل نصب عينيه.

وحين رن جرس هاتفه، نظر له من على بعد قبل أن يرد وكأنه لا يتوقع خيرًا من وراء هذه المكالمة... رغم أنها من (نزار) الذي يحدثه كل يومين ويقابله على مقهى الندوة كل أسبوع، لكن شيئًا ما أقلقه من هذه المكالمة تحديدًا

- أيوااا يا عم...خير ع المسا!!

- اشمعنى يعني... ما انا كنت لسه مكلمك امبارح...ليه محسسني إنك مستني خبر تسمعه مني!!

- مش فكرة مستني خبر...بس مش عارف ليه حاسس إن فيه خازوق

- صححح...عرفت إزاى؟!

- عيب يا حبيبي... اللي ربا خير م اللي اشترى...ده أنت زبوني وأنا عارفك

- على أساس إنك إنت الواد الطبيعي اللي حياتك سالكة وماشية زى اللوز...وماليكش أي مصايب بتكفينا على وشنا معاك وفي طريقك!!

- هههههههههه طب قول...ارمي بياضك.... استنى ...قبل ما تحكي...أوعى تقولي الإجازة خلصت!!

- شكلها كده

- يا نهارك أسود... ليه حصل إيه؟!

كان من الممكن أن يعتبر (حمزة) ما يحكيه (نزار) كلامًا عاديًا...عن واقعة عادية وحكايات يعج بها الريف المصري كل يوم بل والمجتمع كله، فاختطاف طفلة أمر رغم فداحته، ليس مفاجأة صادمة أو غريبة على مجتمع ارتفعت لديه معدلات العنف والجريمة، ولا زالت في تزايد خلال سنواته الأخيرة.

لكن غير الطبيعي وما جعل (حمزة) يفهم مراده، ثم يُحيل الأمر إلى عالم (مسارات نون) وقوانينه وسننه ونواميسه، حين ذكر له وقوع عينه على طفلة تركض بسرعة في بيت أخته، التي لا ناقة لها ولا جمل فيما حدث منذ عام في المدرسة ولا ما حدث بالأمس حين سقطت المدرسة صريعة الخوف من شيء ما.

ف. (حمزة) و(نزار) كلاهما يعرف جيدا أن كون بيت (صفاء) لا علاقة له بما حدث، ورغم ذلك ظهر ما يبدو غير طبيعي أمام مرأى (نزار)، فهذه رسالة خاصة لا يعرفها ولا يفهمها إلا أولئك الأربعة (الممسوسين) بالمس النوني.

إذن فهذه الطفلة جاءت لبيت (صفاء) من أجل (نزار)، ولعلها هي من أيقظته لكي يتلقى من أخته تفاصيل حكاية سيتورط في دهاليزها شاء ذلك أم أبى، وليس هو وحده بل ومعه بقية الفرقة التي أراد لها الله أن ترى وتسمع فوق ما يستحقه البشر.

بدأت اللعبة... واتفق (حمزة) مع (د. مريد) على أن يقصدوا صباحًا طريق قرية الرحمانية تلبية لدعوة (نزار) الذي لم يجد أى تعب في إقناع أخته بأنه يريد أن يدعو أصحابه لوجبة عشاء دسمة من يديها.

أما (فدوى) فقد قرر د. مريد ألا يزعجها هذه المرة، وأن يستبعدوها من هذه المغامرة، خاصة أنها أصبحت مخطوبة وتستعد للزواج خلال شهور.

لقد قرر د. مريد، وله ما شاء... ولكن ل. (مسارات نون) أيضا قرارها وما تشاء... فهل ستصل ل. (فدوى) شظايا نيرانها بعيدة المدى؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أصعب مهمة الآن في العالم هي مهمة (عم مينا) حارس المدرسة، فلو طلب منه أن يرجع لعام ١٩٧٣ ويرابط في (نبطشية) حراسة على ثغر من ثغور الجيش المصري أمام القوات الإسرائيلية الممتدة على طول القناة لفعل شريطة أن يعفيه ذلك من مهمة حراسة مدرسة (المتطورة للغات) في منتصف الليل، ودون أى أنيس أو جليس.

فأقرب غفير منه في مستودع غاز على بعد (كيلومتر) تقريبًا، و(عم محمود) لزم بيته باذن الناظر، و(مليجي) نبطشيته صباحية... لذلك استعد (عم مينا) نفسيًا وذهنيًا لأن يقضي ليلة بألف ليلة.

ولم يغب عن باله ما كان يسمعه ويعتبره تخاريف من فم (محمود) وحضرة الناظر عن حدوث أشياء غريبة وغير طبيعية خلال شهور الصيف في المدرسة، حتى أن (محمود) أقسم له ذات مرة أنه يسمع أصوات غريبة داخل الفصول وهي خالية، وعند (المراجيح) التي كثيرًا ما كان يجدها تهتز وحدها اهتزازة استخدام ولعب وليس اهتزازة هواء يحركها.

هذه الأصوات هي مزيج – وفقًا لرواية عم محمود – من الصراخ مع الغناء والإنشاد أو ضحكات طفولية بريئة...

كل هذه الهواجس عصفت برأس وذهن (مينا) المسكين الذي اشتاق حضن أمه وهو ابن الخمسين ربيعًا، وبدأ يشعر أن بينه وبين ساعات الصباح الأولى سنوات ودهور.

ومهما حاول الإنصات والتركيز فيما يسمعه من أغاني وبرامج من الراديو، فلاجدوى ولا مفر من خوفه الذي تلبسه تمامًا، وجعله يتصبب عرقًا رغم هبوب نسمات باردة، يصتك لها حديد بوابة المدرسة العملاقة!!

وكانت أكواب الشاي الحبر والسجائر لا تنقطع، فالبراد يغلي باستمرار، يفرغ ويمتلئ، والسيجارة

تشتعل من عُقب سابقتها، كي يصارع النوم الذي بدأ يغالبه رغم خوفه الشديد، حتى حانت اللحظة وسقط من يده كوب الشاى.. فاستفاق قليلًا ثم، اعتدل في جلسته على المصطبة المجاورة لغرفته وركن رأسه الثقيلة على حائطها، واضعًا فناء المدرسة ومبانيها أمام نظره... ثم غادر عالم اليقظة

- عم ميييييناااااااااا..... يا عم ميييييناااااااااا

سمعها واضحة جلية.. ناعمة.. خارجة من الأعماق، ففزع فورًا ونهض واقفًا ممسكًا بسلاحه، إنها ندهة طفلة...نعم... ندهة رقيقة هادئة تأسر اللب فور سماعها، فطمأن نفسه أنه كان يحلم حين غفلت عينه لثوانٍ..

لكن النداء تكرر، وحطم مع نبراته كل جدران الطمأنينة والأمان... الآن انتهى الشك...إنها تنادي.. وتناديه باسمه... فهل يجب عم (مينا) النداء؟!...لم يقرر بعد...

هل يدخل غرفته ويغلقها عليه حتى الصباح؟... ليس من الحصافة أن يترك البراح ليحاصر نفسه بين أربعة جدران...فماذا يفعل؟!

تكرر النداء بنفس الطريقة، منبعثًا من المبنى المواجه له، فرفع نظره لأعلى حيث تتحرك فروع الشجر العالي بقوة، وكأنها تحت تأثير طاقة كبيرة مسيطرة على المكان.. مما جعله يشعر بأنها قريبة وليست عند النقطة التي تنادى منها!!

قريبة لدرجة أنها تقف الآن خلفه..

فاستدار (عم مينا) ببطء شديد ليتجسد أمامه الرعب في أعنف صوره، حين رآها ملء البصر تقف ثابتة، وجهها يميل للزرقة، تنظر له نظرة لا تليق بعمرها، وترتدى ملابس المدرسة لكن ممزقة ومتسخة وتسيل على أسفل ساقيها خيوط رفيعة من الدماء

فما منه إلا أن سقط على ظهره وسقط منه سلاحه...وراح يزحف للوراء خوفًا منها...وهو يردد بتقطع كلمات يحفظها من الإنجيل، والطفلة ثابتة في مكانها لا تتبدل نظرتها

إلى أن بدأت تتحرك قدماها للأمام ولكن في اتجاه المبنى... وعم مينا يراقبها ولا يتوقف عن ترديد الآيات، حتى دخلت المبنى..

وبالطبع لم ينساق (مينا) لرد الفعل غير الواقعي الذي يضعه بسذاجة مؤلفي أفلام الرعب في هذه المواقف حين يتبع الضحية مصدر الخطر ويدخل وراءه أينما يسير.. فعم (مينا) اختار الواقع، ولم يغادر مكانه، بل فتح بوابة المدرسة على مصراعيها رغم دلجة الليل، تحسبًا لفراره إن لزم الأمر.. وظلت صورة الطفلة محفورة في مخيلته حتى أشرقت الشمس، وبقي في انتظار وصول عم (محمود) ليحكي له ما رآه في تلك اليلة الطويلة

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(6)

في تمام السادسة ونصف صباحًا، استيقظت (زينب) زوجة الأستاذ عبد الناصر من نومٍ عميق غير متقطع بدأ منذ الساعة العاشرة مساء، فأمثال الحاجة (أم سميحة) هم من ينامون نوم أهل الكهف، ويستيقظون ليؤرق تفكيرهم همٌ رئيسي واحد، وهو ماذا ستطبخ اليوم لأسرتها على الغداء، وماذا ستُخرج من (الديب فريزر) ليسيح في الحوض، دجاجة أم بعض قطع اللحم؟!... وما العيب في ذلك؟!...فكلها أدوار يقسمها الله بين عباده.. كل حسبما يقدر.. وكل ميسر لما خلق له.

لم تتعجب (زينب) حينما لم تجد زوجها بجانبها، وتوقعت أن يكون قد دخل ليأخذ حمامه مبكرًا، لكنها لم تصدق نفسها عندما فوجئت بزوجها جالسًا في الصالة، مرتديًا بيجامته، وأمامه طفاية السجائر مكتظة بأعقابها!!

- نااااصر...إيه يا أخويا... مالك!!

- مفيش يا حاجة... ما تقلقيش

- ما أقلقشي...ما أقلقشي إزاي... ده تاني يوم ما تدقش طعم النوم ولا بتاكل... طب امبارح وكنت قلقان علشان أول يوم...طب انهارداا؟!!.... لاااا أنت فيك حاجة ومش عايز تقولها... قولي.. حصل حاجة في المدرسة؟!

- لأ ما حصلش حاجة... وقلتلك ما تقلقيش... يا ستي والله لو فيه حاجة لأحكيلك أومال هاحكي لمين يعني

- أنت بصيت في المراية...شفت وشك عامل ازاى... أنت أكيد مخبي عليا مصيبة؟!

- مصيبة إيه بس...يالا يالا بلاش تضييع وقت...الساعة ٧ إلا ربع...صحي الولاد خلينا ننزل... آآآآآ.... استني... خليهم نايمين

- نعم؟!!...نايمين يعني إيه...هو مش انهارده مدرسة...نااااصر...أنت هتقولي فيه إيه ولا أسيبلك البيت؟!

- أنت عايزة تعرفي؟!.... طب تعالي في الأوضة واقفلي وراكي الباب.

دخل الأستاذ ناصر غرفته ومعه زوجته، وأغلقا الباب، وساد الصمتُ الشقة، إلا صوت الهمهمات من وراء باب غرفتهما التي حاولت (سميحة) التنصت وسماع أي شيء منها، لتعرف ماذا يجري لوالدها، وما علاقة ذلك بالمدرسة الملعونة.

لم تستطع (سميحة) أن تلتقط شيئًا مما يحكيه والدها، فهو في الأصل شخصية شديدة الكتمان، وإن حكا فهو يحكي بصوت لا يسمعه إلا من التصق به، فقررت أن تتراجع وتعود لغرفتها وتكمل نومها الذي يداعب أي طفل سمح له والداه بالغياب.

عادت (سميحة) لفراشها الذي لم يبرد بعد، لتجد أختها الصغرى قد غادرت سريرها ودخلت مكانها وتغطت من رأسها حتى قدميها في مداعبة معتادة منها.

ففهمت (سميحة) أنها المقلب المعتاد، وقررت أن تعطيها درسًا حين جاءت بالعروسة القطن الثقيلة، ثم ترفع الغطاء بسرعة وتنهال عليها ضربًا، وحين همت في ثانية برفع الغطاء، تسمرت في مكانها بعد أن وجدت أختها الصغرى تدخل من باب الغرفة عائدة من الحمام!!!

فنظرت على فورها لتلك النائمة في فراشها تحت الغطاء... من تكون؟!

اندفع الأستاذ (ناصر) وزوجته نحو غرفة (سميحة)، بعد أن سمعوا صراخًا هستيريًا من ابنتهما، عرفت الأسرة فيما بعد أنه أصاب (زينب) بالسكر على الفور!!

- (الأم): إيه يا حبايبي مالكم؟!...مالك يا سميحة؟!.... أهدي...أهدي واحكيلي حصل إيه؟!

- (الأب): سميحة يا حبيبتي...أنت بخير... حصل إيه يا بنتي...حصل إيه عرفيني؟!

الطفلتان تبكيان وتشيران لفراش سميحة، وبعد محاولات مضنية لتهدئتهما، شرحت له سميحة ما رأت حين رفعت الغطاء

- برديس...

- بتقولي إيه يا سميحة؟!...بطلي عياط الأول ووضحي كلامك

- برديس يا بابا برديس... والله العظيم هي.. هي يا بابا هي

- (الأم): مين برديس دى؟!

يغمض (ناصر) عينيه ويرجع رأسه للوراء متحسرًا ولا ينطق بكلمة

- (الأم): حد يرد عليا مين برديس دى...أنت يا بت بطلي عياط وقوليلي مين دي؟!

- (سميحة): دى البنت اللي اتخطفت السنة اللي فاتت في المدرسة!!

- (الأم): يعني إيه أنا مش فاهمة حاجة...طب وطلعت هنا ازاى؟!

- (سميحة): طلعت إيه يا ماما...البنت دى ماتت... ماتت من زمان

نهض (ناصر) فورًا من مكانه وارتدى ملابسه بسرعة مقررًا الخروج من البيت، ولكن قلق زوجته ازداد فحاولت منعه وسؤاله ماذا سيفعل؟!

- (ناصر): سيبيني يا زينب أرجوكي وأنا أما هارجع هاشرحلك كل حاجة

- (زينب): ترجع!!!...أنا مستحيل أسيب حد فيكو ينزل انهارده...كان مستخبي لنا فين ده كله ياربي.

بالقوة خرج (ناصر) متوجهًا للمدرسة، وفي طريقه اتصل ب. (اعتماد) ليؤكد عليها أن تأتي ولا تستسلم لأي مخاوف أو هواجس:

- ألووو صباح الخير يا اعتماد...

- أهلا يا أستاذ ناصر.. صباح النور

- أنت جاية النهارده صح؟!

- ده سؤال يا أستاذ ناصر... أكيد طبعًا...حضرتك هناك دلوقت؟!

- لا أنا لسه في الطريق بس ضروري نقعد ونتكلم

- خير يا حضرة الناظر.. حصل حاجة جديدة؟!

- آه طبعا.... خلاص اللي كنت خايف منه حصل... والقصة كبرت وبقت خارج السيطرة

- قصة إيه؟!

- (برديس)... (برديس) يا اعتماد!!

- أنا باتكلم على موضوع (انتصار)

- ما هو واضح إن كل حاجة بتحصل انتقام ربنا مننا لأننا سكتنا ع الحقيقة...بس أنا مش هاسكت أنا هاوصل لمحمد وهدان... لازم أفتح ملف البنت دي تاني...لازم

- بعد إيه؟!...

- نعم؟!

- بعد إيييه؟!...جاي دلوقت تدور ع الحقيقة... وكان فين ضميرك لمدة سنة كاملة...أنت راجل ضميرك ميت... ما خفتش يقعودلك في بناتك

- اعتماد!!!...أنت بتكلميني أنا؟ !!..

- أيوا باكلمك أنت..

وفي ثانية تغيرت نبرات صوت (اعتماد) إلى صوت طفلة ثم أكملت حديثها:

- ماما ماتت بحسرتها.. وبابا بيموت كل يوم.. وأنت كان في إيدك تبرد نارهم أنت لازم تدفع التمن لاز....

لم ينتظر (ناصر) ليسمع المزيد وألقى بالموبايل خارج السيارة هلعًا، وقرر أن يتوجه لوالد (برديس) ليخبره بما يعرف حول سر اختفائها. ولكن ما جدوى ذلك وقد خرج المارد من القمقم ليحصد أرواح من قتل ومن شارك ومن تواطأ!!

دخل (ناصر) رغم استيقاظ ضميره متأخرًا في خضم (مسارات نون) وحممها الغاضبة، فلا فكاك منها... وما هي إلا ثوانٍ واتجهت صوبه بمنتهى السرعة شاحنة ضخمة هجمت عليه من الاتجاه العكسي للطريق الزراعي السريع، فجعلته والسيارة والأرض ارتفاعًا متقاربًا.. فقطعت الطريق على أى محاولات لمجيء الإسعاف، حيث لم يعرف لجثة (ناصر) رأسًا من قدم!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(7)

وصل (د. مريد) ومعه (حمزة) إلى بيت أخت (نزار) وكان الأخير في استقبالهم، وكان حريصًا أن تنتهي فقرة الاحتفاء بهم، والترحيب والكرم الحاتمي من (صفاء) و(حسن) بسرعة، حتى ينفرد بهم ويحكي لهم عن قصة الطفلة (برديس) وما أعقبها من حوادث غريبة تتناقلها أحاديث الناس هنا في الرحمانية.

بعد غداء دسم لا يقاوم من يد أخت (نزار)، جلس الثلاثة جلسة منفردة، ولكن على أحد مقاهي البلدة، وراحوا يتناقشون فيما حدث ويستنبطون منه دلالات ونتائج، وطبعًا كان الدكتور مريد يسجل أهم ما يقال على اللابتوب الخاص به، فهو لا ينسى مراده وهدفه الحقيقي من وراء سعيه خلف كل هذه المتاعب، حيث يطمح بأن يخرج بنتائج بحثية في دراسة ستكون أهم ما توصل إليه الطب النفسي على مستوى أبحاث الشرق الأوسط والعالم العربي.

وبينما كانوا يتجاذبون أطراف الحديث، إذ بالصبي النادل يقف في وسط المقهى محدثًا الزبائن وصاحب المقهى بصوت عال قائلًا:

- شفتوا اللي حصل... مصيبة... ده المدرسة دي هتخلص يا جدعان...

- (المعلم صاحب المقهى): قول ياض فيه إيه؟؟!...إيه اللي حصل؟!

- الأستاذ (ناصر) ناظر المدرسة مات في حادثة عربية من شوية...عربية لوري جت في وشه وشالت عربيته

نظر الثلاثة (مريد) و(حمزة) و(نزار) لبعضهم البعض، وتأكدوا من أن تيار (نون) أقوى وأسرع من تخطيطهم، وأن طوفانه أخذ في الاقتراب

- (نزار): جالكم كلامي... دى مش جريمة عادية... فيه حاجات غريبة بتحصل...بس الفرق المرة دى إننا مش فى مرمى الضرب...يعني كل اللي حصل لي مثلا إني لمحت طيف البنت دي بيعدي من قدامي... رغم إني مش عارف لغاية دلوقت إيه الرابط بين حادثة المدرسة اللي ماتت إمبارح وناظر المدرسة اللي مات النهارده في حادثة!

- (حمزة): عايز تعرف كل حاجة...خش في القلب يا معلم

- (نزار): يعني إيه؟

- (د. مريد): حمزة يقصد نروح المدرسة

- (حمزة): حبيبي يا دكتور يا فاهمني

- (نزار): يا نهار أزرق... لما بيت صافي اللي مالهاش في أى حاجة البنت زارته... أومال المدرسة تبقى عاملة إزاى...أكيد فيه قلبانات هناك!!

- (حمزة): هناك الموطن الأصلي للحكاية... فاكرين شقة (رامي وشهيرة) اللي كانت قصادنا...أهي نفس الفكرة بالظبط

- (د. مريد): لأ وإيه شغل الريف على أصوله... يعني الأتموسفير النموذجي للجن والعفاريت... ده

البت (فدوى) نفدت والله

- (نزار): نفدت مين...وحياتك بكره البت تنطلها في الجورنال وتجيبها من شعرها.... هي مش عيلة وطول كده؟!..... بس ما بتعتقش!!

قالها (نزار) مازحًا ولم يعلم أن أهم طرف في الحكاية، سيجبر الجميع على انتقال ميدان المعركة إلى القاهرة لا محالة... وأنه سيتحول بعد أسبوع واحد إلى أخطر ملف صحفي على مكتب (فدوى)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(فاطمة) و(نشوى)... هما الصديقتان الحميمتان للمرحومة (انتصار) التي أثبت الطب الشرعي أن وفاتها جاءت نتيجة صدمة عصبية جراء تعرضها لموقف شديد لم تتحمله، مما أدى إلى انفجار في المخ ونزيف داخلي.

وبعيدا عما رأته (انتصار) في الحمام وحدها، وأدى إلى تمزق خلاياها العصبية، فقد أثارت حالة من الذعر وأجواء اكتئابية بين زميلاتها وزملائها المدرسين الذين كانوا يعرفونها، ويحبون مزاحها الذي كان لا يتوقف مع الكبير والصغير، من الناظر إلى الغفير.

جلست (فاطمة) و(نشوى) أمام (اعتماد) وكيلة المدرسة يرتشفان القهوة السادة في بيتها، بعد أن عادوا جميعًا من عزاء الأستاذ (ناصر)، ومواساة زوجته وأبنائه الثلاثة، حيث أصرت (اعتماد) على أن يرجعا معها من العزاء لبيتها، للحديث حول عدة أمور هامة تتعلق بالمرحومة (انتصار)

- (فاطمة): خير يا أبلة اعتماد... حضرتك قلقتينا...والواحد بصراحة ما بقاش مستحمل

- (اعتماد): مفيش حاجة يا بنت أنتي وهي... أنا حبيت أدردش معاكم شوية ونشوف هتعمل إيه في المدرسة اللي ما باقتش نافعة دي

- (نشوى): آه والنبي يا أبلة اعتماد... أكيد صحاب المدرسة هيقفلوها.. أنت خدتي بالك امبارح كام طالب جه...ما يكملوش ١٠٠.... ده احنا اتكسفنا نعمل طابور!!

- (اعتماد): عموما أنا هاقعد بكره مع صحاب المدرسة ونشوف هنعمل إيه؟!..أنا كنت عايزة أسألكم على حاجة كده بخصوص انتصار الله يرحمها

- (فاطمة بخبث): اسألي يا أبلة اعتماد...وسيبك من حكاية المدرسة وقولي اللي أنتي عايزاه علطول

- (اعتماد): جرى إيه يا فاطمة... وأنا لو عايزاكم علشان كده إيه المشكلة...مش مضطرة يعني أخبي وأداري...أنا دلوقت في حكم مديرة المدرسة وأنا اللي حضرت التحقيق الرسمي في وفاة انتصار الله يرحمها...فمن حقي أعرف تفاصيل أكتر عن حياتها...ع الأقل أفهم ليه ده حصل علشان ما يتكررش تاني مع واحدة منكم

- (فاطمة تنخرط في البكاء): أنا تعبت تعبت...ما باقيتش قادرة.. عبال ما فُقنا من اللي حصل السنة اللي فاتت والبت ياعيني اللي راحت من أهلها فطيس... تقوم أغلى واحدة في صاحباتنا تموت بالطريقة دى... وبعدين تاني يوم أستاذ ناصر.... هو فيه إيه... شيء بشع استغفر الله العظيم

- (اعتماد): اهدي يا فاطمة...أهدي يا حبيبتي... قومي اغسلي وشك وروقي...ده أمر الله ولا راد لقضائه

- (نشوى): ونعم بالله... سامحينا يا أبلة.. اللي الواحد شافه في يومين ما شافوش في سنين

- (اعتماد): معلش أزمة وهتعدي باذن الله...

لم تهدأ (اعتماد) ولم تترك صديقتي (انتصار) إلا بعد أن عرفت منهما مالم تكن تعرف، وربما كانت هذ المعلومات لا قيمة لها ظاهريًا ولكنها، قررت ألا تكرر خطأ (ناصر) حين أصر على الكتمان ودفع ثمنه غاليًا..

وقبل أن تحاول (اعتماد) ربط الخيوط ببعضها البعض، استرجعت شريط الذكريات المؤلم والصعب فور أن تذكرت أنها كانت عائدة لتوها من عزاء زميلها وعشرة العمر الأستاذ (ناصر)، وكيف أنه راح في غمضة عين وانتباهتها..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استرجعت (اعتماد) ذكريات ذلك اليوم المشئوم الذي قلب حياة أهل الرحمانية رأسًا على عقب...يوم اختفاء تلميذة الصف الأول الإعدادى الطالبة (برديس محمد السيد وهدان) واحدة من أجمل وأعذب أطفال وتلميذات القرية.

حين كانت تلهو وتلعب مع زميلاتها في الفناء، وعلى المراجيح، وتطير كالفراشة بين هذا المكان وذاك، ثم حين أقبلت لتعطيها زهرة من باقة زهور كانت توزعها على مدرسات الفصل بالإتفاق مع زميلاتها، ثم دخلت لفصلها حيث الحصة الأخيرة، والتي شهد جميع الطلاب ومدرسة مادة الاجتماعيات أنها حضرت الحصة حتى آخرها..

ثم كان جرس (المرواح) المشئوم، الذي كان بمثابة نداء الموت ل (برديس)، ومن بعد خروجها من الفصل وذوبانها داخل زحام الطلاب، اختفت بلا أثر..

ولكن شريط ذكريات (اعتماد) لا زال يضخ الآلام والأوجاع والحسرة والندم... حيث استعادت في ذهنها حوارًا لا ينسى بينها وبين الأستاذ (ناصر) حين تحولت المدرسة بعد جرس المرواح بساعة ونصف إلى خلية نحل من الطلاب والمدرسات والسعاة ومعهم والد ووالدة برديس جميعهم ينتشرون في كل مكان ويبحثون عنها تحت كل ذرة تراب فلم يجدوا لها أثرًا...

إلى أن جاءت اللحظة الفارقة..

في هذا التوقيت الحرج...وقبل أن يحضر البوليس ويدخل في حملة البحث عن الطفلة.. كان الأستاذ (ناصر) ومعه (اعتماد) يقفان وحدهما في الفناء الخلفي للمدرسة حيث دفعتهما خطوات البحث إلى هناك بالصدفة، ليجدا وحدهما شيئًا غريبًا ولكنه مفهومًا ولا يحتمل عدة تفسيرات..

وجدته (اعتماد) وحدها أولًا... ثم نادت على (ناصر) مستنجدة به.. وليتها ما نادته ولا طلبت منه العون!!

في الفناء الخلفي للمدرسة.. وبالقرب من المخازن العتيقة بغرفها الثلاث الموحشة التي لا يدخلها أو يقترب منها سوى عم (محمود) وعم (مينا) وعم (مليجي)، ساق القدر خطوات

(اعتماد) ليقودها فتقف أمام ما أثار انتباهها، وتقززها معًا.. فبينما كانت تنادى على (برديس) وتنظر في كل اتجاه وقعت عيناها على الأرض عند مدخل إحدى هذه الغرف الثلاثة..

حيث وجدت نقاط متفرقة من ماء لزج، وحينما اقتربت منه أكثر، لم تحتج لتفسير كنهه... إنه ماء الرجال!!!

والمخيف أنه لا يزال غضًا ساخنًا لم يلبث أن غادر جسد صاحبه منذ زمن يسير لا يتجاوز الساعتين... ما أبشعها من خيالات فتكت برأسها!!

والأعجب والأكثر صدمة ما وجدته بجانب هذه النقاط يكاد يختلط بها، حيث دققت النظر لتجد عدة نقاط دم حمراء، وكانت الصاعقة حين أدركت بوصفها مدرسة (بيولوجي) أن هذه النقاط الحمراء ليست دما مسفوكًا من شريان، وإنما هو دم له طبيعة خاصة!!

- أستاذ ناصر...الحقني...تعالى كده

- إيه؟ ... لاقتيها؟!!!

- ياريت تعالى بس... تعالى شوف كده...قرب من فضلك...إيه ده؟!

- يا ساتر...إيه القرف ده؟!.... مش ممكن؟!

- معقول؟!...أنا جسمي قشعر...مش مصدقة...يا حبيبتي يا بنتي.... يا حبيبتي يا بنتي

وانفجرت (اعتماد) في البكاء، وراح (ناصر) يطلب منها خفض صوتها، وكانت تلك أولى أخطائه

- ششششششششش وطي صوتك يا اعتماد.... امسكي نفسك شوية... أنتي ليه فسرتيها كده... حرام عليكي...قومي قومي معايا وبطلي عياط بقي... لو كده كنا لاقينا البنت...طب هي راحت فين؟!

- مش قادرة...مش قادرة.... هاموت كل ما اتخيل!!

- بصي...اسمعيني كويس.. دى حاجة مستحيل تتحكي...إحنا مش هنعرَّف حد اللي إحنا شفناه ده...مش يمكن يطلع أى حاجة تانية غير اللي في بالنا

(قالها وهو يسحق الماء والدم بحذائه ويخلطه بالتراب ليضيع أقوى وأهم دليل يكشف حقيقة ما جرى للطفلة المعذبة)

- اعتماد... قومي يا اعتماد...الناس لو عرفت حاجة زى كده المدرسة دى هتتخرب وهنضيع كلنا... احنا ما شفناش حاجة... وأنا خلاص مسحته...أهو...أهو

- ليه...ليه كده يا أستاذ ناصر.... ده حراااام حراااام يا نااااس...المجرم اللي عمل كده لازم يموت...يتشنق... يا حبيبتي يا بنتي...ده لو أهلها عرفوا

- لو أهلها عرفوا أنا وإنت هنخش السجن يا هانم...فوقي...فوقي بقي...البوليس زمانه جاى

انتهى شريط الذكريات المؤلم، وهاهي (اعتماد) تجلس وحدها فريسة للندم، ودموعها تنسدل على وجناتها، فتهمس:

- الله يسامحك ويرحمك ويغفلك يا ناصر..

قررت (اعتماد) أن تطوي صفحة الماضي، وتبدأ في إصلاح ما أفسده ناصر، والوصول إلى من ارتكب هذه الجريمة البشعة. فراحت تسجل كل خيوط القصة في كراسة خاصة، وأول ما قررت تسجيله على الورق ما سمعته اليوم من حكايات تخص (انتصار) صريعة الهلع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(8)

وضعت (صفاء) صينية الشاى لكل من أخيها وزوجها ومعهم (حمزة التاجي) و(مريد عز الدين)، وجميعهم قد فرغوا من إفطارهم الذي أعدته لهم بكل حب وسعادة، رغم أن (حسن) لم يُخف استغرابه من فكرة مبيتهم، مع كرمه وحبه ل(نزار)، لكن أنى له أن يدرك سبب مجيئهم، أو حتى ما يجمعهم وما يربطهم من فكرة غريبة قد لا يصدقها عقل.

كان الثلاثي قد قرر بعد ساعات اقتحام وخوض أول ميدان صراع يجمع الفريق في مواجهة المسارات السوداء، وباختيارهم وإرادتهم. حيث عقدوا العزم على دخول المدرسة.. ولكن بعد مغيب الشمس، حتى تخلو من الأطفال والمدرسين.. ولكي يصفو الجو تماما لأي رسائل روحانية قد تأتى من عوالم (نون) اللامرئية.

ولم يخف (حمزة) تعجبه الشديد من حالة الشجاعة والثبات التي انتابتهم، ولم تكن موجودة على هذا النحو في المغامرات السابقة، حتى أنه تندر بذلك ضاحكًا

- (حمزة): الظاهر علينا بقينا جبلّات ولا إيه؟!...إيه التناحة اللي إحنا فيها دي...بقي إحنا رايحين دلوقت برجلينا للمدرسة... لا لا...أكيد يا إما اتجننا ومخنا اتلحس...يا إما خدنا علامة الجودة...

- (نزار): حمزة إنت سخن يا حبيبي...أنا حاسك عمال تهرتل م الصبح... إنت واكل حاجة؟!

- (حمزة): لا أنا مش واكل أنا متزغط...وهو اللي أختك عملته ده اسمه أكل...ده تزغيط يا حبيبي

- (د. مريد، دون أن يرفع عينه من على الجريدة التي يقرأها): على فكرة...حمزة بيتكلم صح... إحنا حصل لنا حالة تحكم في النفس قوية.. الدرجة القصوى من ال Self Control اللي بينادى بيها كل خبراء التنمية البشرية وبياكلوا بيها عيش على قفا الناس...إحنا حققناها والحمد لله نتيجة لقدرتنا على الفصل بين حياتنا الطبيعية وبين الصدمات اللي بنشوفها لما بتحصل أى خوارق قصادنا.

- (نزار): هااااايل.... أخيرًا فيه فايدة من أم المغرز الشمال اللي دخلتني معاك فيه يا حمزة الكلب!!

- (حمزة): شفت.. أي خدمة.. عد الجمايل

- (د. مريد): الله الله... ده (فدوى) مكسرة الدنيا أهو...

- (نزار): آآآه ما شاء الله...شفت؟!

- (حمزة): خير...إيه اللي حصل؟!

- (د. مريد): جورنال النهارده وفي الصفحة الأولى، إشارة لانفراد في قضية مدرس المعادى

- (حمزة): إيه قضية مدرس المعادي دي؟!

- (د. مريد): نعم.. إنت إزاي مش عارفها.. دايمًا كده معزول عن الدنيا يا حمزة... فدوى عاملة حوار مع المدرس الحقير اللي اغتصب طالبة كان بيديها درس خصوصي، وحوار تاني مع أمها... بس قالبة الدنيا!!

- (نزار): فدوى دي تربيتي...تلميذتي ...آه والله...إيه مالكم بتبصولي كده ليه؟!...جرى إيه يا جدعان انتوا نسيتوا إني مدير تحرير أم الجورنال اللي هي فيه ده؟!

- (حمزة): طب إيه؟!...قبضوا عليه يعني؟!

- (د. مريد): آه طبعًا.. أمها والجيران بلَّغوا عنه بعد ما حاول يهرب.. بس ما لحقش يخرج من المنطقة، الغبي استخبى عند واحد زميله راح مبلغ عنه، لما شك فيه

- (نزار): لأ وإيه.. أمها المتخلفة دي كانت بتسيب بنتها لوحدها معاه وبتخرج، فطمعته ينفذ أفكاره المريضة

- (حمزة): طب إيه يا جماعة...هنقضيها استجمام...طالعين رحلة إحنا ولا إيه...من ساعة ما جينا ما بنعملش حاجة غير إننا بنفطر ونتغدى ونتعشى

- (نزار): يا سيدي على راسنا...إيه اللي بتقوله ده؟!

- (حمزة): تعيش يا عم نزار بس... عايزين نتكلم بقي في الجد.. ونشوف هنعمل إيه في دخول المدرسة وهنخش إزاي من غير ما حد يشوفنا...وهنصور ولا لأ يا دكتور مريد؟ ... عايزين المرة دي نطلع بجديد بقي!!

- (د. مريد): لا تصور إيه...هو أنت فاكر إنك لو كنت صورت (إحسان) العجوزة وقت ما طلعتلك في البانيو ولّا عفريت (رامي) لما صحيت لاقيته في وشك كنت هتوصل لحاجة...ولا الهوا...ما كنتش هتلاقي حاجة

- (نزار): آآآآه شغل يس إسماعيل يس ده

(حمزة) ينتشي وتبدو عليه علامات الفخر أنه أصبح ممن لهم قدرات إدراكية خاصة

- (د. مريد): لكن مفيش مانع نصور حاجات معينة، ونصور المدرسة علشان نسجل الحادثة لما نكتب عنها تقريرنا النهائي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلست (فدوى) تتلقى التهاني من زملائها في العمل، ومن أصدقائها، على خبطتها الصحفية ومتابعتها للقضية منذ بدايتها، ولكنها أدركت كارثة أخرى، حين تلقت مكالمات من أكثر من سيدة مجهولة يشكرنها على فضحها لهذا الذئب البشري، وتعاطفهن مع أم الطفلة التي صارت نزيلة المصحة النفسية، وذكرن لها دون ترتيب بينهن أن جميعهن ضحايا لهذا الرجل، حيث اعتدى على بناتهن، ولكن الخوف من الفضيحة منعهن من الحديث ومن مواجهته والانتقام منه.

فقررت (فدوى) أن تضيف هذه النقطة في المتابعة التالية للقضية، فسجلتها في ملحوظة على ورقة صغيرة، وقامت مسرعة للحاق بموعد اجتماعها مع رئيس التحرير، وفي طريقها، قابلت إحدى زميلاتها استوقفتها:

- فدواااا...فدواااا...استني

- أهلا يا دينا صباح الخير

- إيه يا بنتي... طايرة وواخد في وشك...أيوه طبعًا...حد قدك.. انفراد ورا التاني وخبطة ورا التانية

- يا ساتر من قرك ع الصبح...إرحميني يا بنتي بدل ما أقع أدب على وشي وأنا ماشية

- طب هتعزميني على إيه...

- ع اللي إنتي عايزاه...بس سيبيني علشان ألحق الاجتماع بقي

- طب مين البنوتة القمر اللي كانت واقفة جنبك بتضحك دى... أخت خطيبك؟!

- بنوتة مين؟! .... لأ طبعا مش بنت أختي!!...شفتيها إمتى دى؟!

- من شوية والناس بتبارك لك... دى كانت لازقة في مكتبك وعمالة تبص لك بإعجاب...بس عسولة أوى!!

كان وقع كلمات زميلة (فدوى) عليها، إحساسًا تعرفه جيدًا وتحفظه عن ظهر قلب، وطالما شعرت به...ولكنها كثيرًا ما تنساه أو تتناساه، لكنها آمنت بأنه مهما طال الوقت، ومهما انخرطت في الحياة مع الناس والتحمت في البشر، فقد أخذت ختم (نون) الأبدى، حين ألصقه بها (نزار) في قدر إلهي لا فكاك منه...

فلم تجزع كثيرًا مما قالته زميلتها، وفهمت أنها في قلب اللعبة هذه المرة أيضًا، سواء سافرت لقرية الرحمانية.. أم جلست على الأريكة في بيتها!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لو وقف أحدهم أمام باب مدرسة (المتطورة) للغات عند الظهيرة، وقت (المرواح) كما يقال قاموس المدارس الدارج لأثارته الدهشة من عدد الطلبة الحاضرين، حيث تشبه شكل المدرسة في شهور الصيف، حينما يفد إليها طالب أو اثنين لمعرفة نتيجة الامتحان أو لدخول اختبارات الدور الثاني.

كان هذا قرارًا جمعيًا اتخذه أولياء الأمور دون ترتيب مسبق بينهم، خوفًا مما أسموه (المدرسة الملعونة)، التي أضحت تشبه (تايتانيك) حين بناها قبطانها وراهن عليها أن تكون أسطورة الملاحة العالمية، وأقسم أنها باخرة ضد الغرق..

كذلك كانت مدرسة (المتطورة)، هي رهان أهل القرية جميعًا على تعليم مختلف لأبناهم، باعتبارها أول مدرسة لغات بنيت على أسلوب حديث في القرية بما فيها من عدة مبانٍ، وأفنية وملاعب، ومسرح وقاعات موسيقى، ومعمل كيميائي كبير، و٣ مخازن كانت هي بؤرة الإهمال وأول ما بدأت الإدارة تجاهله حتى صار مكانًا مهجورًا، لا يقترب منه أحد.

الآن صارت المدرسة حديث القرية والقرى المجاورة، ومكان للأشباح، يرتاده صباحًا ما لا يصل إلى ٤٠ طالبًا، تجاسر أولياء أمورهم ورموا بهم إلى هناك، أما المدرسون فلم يتخلف أحد، بل أرغموا جميعًا أن يذهبوا كامل العدد لحين إشعار آخر من الأستاذة (اعتماد) ناظرة المدرسة الجديدة أو من وزارة التربية والتعليم.

تربية؟!!!..... تعليم؟!!!..

على بوابة المدرسة، وقف عم (محمود) الذي يعتبر نفسه محظوظًا كونه غفير نهار، منتظرًا

عم (مينا) غفير الليل الذي خس جسمه النصف خلال ٣ أيام فقط، يرى فيها كل يوم ما يشيب له شعر الصبي.

وبمجرد أن وصل (مينا) تسلم المفتاح والسلاح، ولم ينطق بكلمة واحدة ردًا على مزاحات (محمود) السخيفة، والتي لم يستسغها (مينا) نظرًا لحالته.

- (مينا): اتكل على الله شوف طريقك وما تصدعناش

- (محمود): مالك يا عم مينا... مش عاجبني اليومين دول.. يا عم أنا مستعد أبدل معاك الورادي...فاكرني هاخاف يعني... طب تلاتة بالله العظيم أن...

(مينا): يا عم الحاج أنت سبع رجالة في بعض.. حلو كده؟!!...اتكل على الله بقي علشان تلحق تروح قبل ما تليل...لأنها لما بتليل بتحصل حاجات مش هتستحملها...حاجات عايزة أسود... قلب من حديد

لم يعتبر (محمود) ما يقوله مينا مزاحًا خالصًا، لأنه يعرف ويعي جيدًا حقيقة ما يقول، فهو لم ينس ما كان يسمعه هو وعبد الناصر من أصوات ضحكات وبكاء وصراخ، وربما همسات تنبعث من الفصول وطرقات المدرسة، فانصرف فورًا دون تعقيب مكتفيًا بأن يكون أقصى ما شاهده، هو اهتزاز مرجيحة الأطفال بطريقة هستيرية وحدها دون دفع من أحد أو نسمة هواء واحدة.

كان عم (مينا) يشعر بالحنق والظلم حقًا، حين كان ممتعضًا من الحديث مع زميله، ربما لأنه حاول إقناع الأستاذة (اعتماد) بأن يتبادلا ورديات الحراسة، فرفضت ذلك، بحجة أن عم (محمود) أكبر سنًا وليس في قوة ولياقة عم (مينا)، مما جعله يحدث نفسه بترك المدرسة والبحث عن عمل آخر، يبتعد فيه عن هذا المكان المحاط باللعنات.

ولعل تلك الرغبة، كانت مبررًا قوياً بداخله كي يلوذ بالفرار لو زادت جرعة (برديس) عن معتادها كل يوم، هكذا نوى، وهكذا شارت عليه زوجته التي تعاني من تبدل أحواله، وتردي صحته.

غابت الشمس... انحسر الضوء... بدأت الرياح تتزايد.. والشجر يتمايل إيذانًا باقتراب فقرة (برديس)..

وعلى جبهة أخرى، كان فريق (مسارات نون) يتاخم أحد جوانب سور المدرسة ويرمق عم (مينا) من بعيد انتظارًا لتغافله، أو ذهابه هنا أو هناك

وعلى جبهة ثالثة...كانت (برديس) في انتظار الجميع لتقدم لهم كل جديد من عالم الجحيم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انتهت (فدوى) من اجتماعها في تمام السادسة مساء، وخلت الجريدة من زحامها المعتاد، إلا أنها قررت البقاء وعدم الذهاب للبيت، لإعداد وتجميع معلومات عن الملف الكبير الذي كلفها به رئيس التحرير لتشرف عليه، حول أهم وأشهر قضايا اغتصاب الأطفال في مصر بعد أن تكررت حوادثه.

جلست (فدوى) في صالة التحرير، ملازمة لشاشة (اللاب توب)، تتلقى إيميلها الشخصي عشرات الرسائل بعضها يحتوي على قصص وحكايات حقيقية، وبعضها صور من أرشيف الجريدة، وأخرى تضم بيانات جديدة عن المدعو (حسام إسماعيل شندي) الملقب ب. (ذئب المعادى)،

والذي ينتظر الرأي العام حكمًا بالقصاص منه يشفي أوجاع الضحايا من الأطفال والأمهات والآباء.

وخلال تصفحها لما يرد على إيميلها من رسائل، وجدت إحداهن بدون عنوان أو كلام مرفق، ومحتوى الرسالة عبارة عن صورة لطفلة جميلة بدرجة لافتة، لا تتجاوز الثانية عشرة من عمرها.. فلم تمر عليها مرور الكرام، بل حاولت الربط بين الوقائع كما عودتها مهنتها ثم مهارات الاستنباط والاستنتاج التي تعلمتها من (فزاعات نون) على حد قولها.

ولعل هذا هو ما جعلها تلمح زميلتها (دينا)، في (كوريدور) الجريدة، وهي تهم بالرحيل، فنادتها فورًا مشيرة لها من وراء الزجاج:

- ديناااا...ديناااا...تعالى عايزاكي

- إيه هيمسكوكي رئيس قسم الحوادث؟!!

- بطلي غلاسة بقي.. تعالى كده عايزة أوريكي حاجة...أنت فاكرة البنت اللي سألتيني عليها اانهارده...فأكره شكلها كويس؟!

- آه طبعًا... هي مش تبعك ولا إيه؟!

- هاوريكي صورة كده وقوليلي هي دي ولا لأ

- يا لهوي ع القمر...آه هي طبعًا... تطلع مين بقي؟!

دائمًا لا يمتلك فريق (نون) البحثي إجابات لمثل هذه الأسئلة، فبماذا تجيب مثلًا (فدوى) صديقتها، هل تخبرها بأن من كانت تقف بجوارها شبح صريح؟!...وهل يمكن أن تصدق، أم ستتهمها بالجنون؟!

لذلك لم تهتم (فدوى) بالإجابة، واكتفت بأن قالت لصديقتها ردًا سهلا نمطيًا يمكنها من الفرار: (هاشرحلك بعدين)

وقررت أن يكون أول تليفون لها، لزميلها (نزار) الذي تعلم أنه استدعى الفريق لخطب ما في بلدته ولكنها لم تعرف التفاصيل، لذلك لم تستطع أن تحدد هوية هذه الطفلة ومن تكون، فقط استخدمت حدسها الذي تضاعف ونما بعد إصابتها بعدوى (مسارات الطاقة السوداء)

ولكن لم تجد هاتف (نزار) ولا (حمزة) ولا (مريد) مفتوحًا، فازدادت قلقًا، وراح تخمينها نحو أن ذلك متفق عليه بينهما، وأنهما الآن معًا في مكانٍ ما..

ماذا يفعلون؟!...

ولماذا اجتمعوا؟!....

هذا ما تريد أن تصل إليه لكي تعرف من تكون صاحبة العيون الجميلة الماثلة أمامها على شاشة الكمبيوتر

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ناولت (اعتماد) كوب عصير البرتقال البيتي ل. (نشوى) مدرسة العربي في المدرسة، وبادرتها

قائلة:

- بصي يا نشوى يا حبيبتي... إنت تبقي عبيطة لا مؤاخذة لو افتكرتي إن فاطمة، مش مخبية حاجة تخص انتصار الله يرحمها...إلا إذا كنتي إنت كمان عارفة حاجة ومش عايزة تحكيلي... أنا عارفة إن إنتوا التلاتة كنتوا صحاب أوي...بس الصراحة إنت طيبة ما عندكيش حتة اللوع بتاعة فاطمة وانتصار.... فيمكن ماحدش فيهم حكالك تفاصيل كده ولا كده

- كده ولا كده إزاي يعني يا ميس... أكيد لو فيه حاجة كانوا حكولي.. ليه حضرتك مصرة إن فيه حاجة مستخبية

- لأن فعلًا فيه حاجة مستخبية... ولأن فيه طراطيش كلام كل البلد عارفاها

- عن إيه مش فاهمة؟!

- عن انتصار... م الآخر كده.. إنت مش فاكرة إن من سنتين وشوية كانت انتصار بتقول إن فيه واحد زميلنا من المدرسة هيقرا فاتحتها، وساعتها كلكم قعدتوا تهزروا وعملتوها لعبة (عروستي) ...ومرت الأيام ولا فيه حد قرا فاتحة ولا غيره... وأيامها كانت انتصار اللي ما بتبطلش ضحك وهزار قالبة وشها ومش طايقة حد يكلمها

- آه فاكرة... فاكرة كويس كمان...بس إيه علاقة ده بإن فيه حاجة مستخبية بس...م الآخر يا أبلة (اعتماد)...لو حضرتك عارفة حاجة أو سامعة حاجة قوليلي وأنا هأكدها أو أنفيها

- إنت كده بتحوري وتلفي وتدوري يا نشوى...وبعدين ترجعوا تقولوا فيه حاجات غريبة بتحصل في المدرسة، والمكان اللي فاتح بيوتنا كلنا هيقفل، ولعلمك الوزارة طالباني في استدعاء يوم الأحد الجاي، رايحة أقابل مستشار الوزير، لان ريحة المدرسة فاحت، وحكاية البنت (برديس) لسه الناس ما نسيتهاش... واضح كلامي يا نشوى...ولا مش واضح؟!!

- واضح يا أبلة... بصي... أنا هاقولك على سر بس أبوس إيدك يا أبلة ما تحطنيش في موقف وحش مع فاطمة...دي صاحبة عمري...مش عايزة أخسرها...وربنا يسامحني بقي على اللي هاقوله عن انتصار

انتهت الجلسة بين (نشوى) ومديرة المدرسة، وتخللها أكثر من مكالمة ترن على موبايل (نشوى) من زميلتها (فاطمة) وكأنها شعرت بشيء ما قد لا يرضيها. وحين نزلت (نشوى) من بيت (اعتماد)، كانت تتلفت حولها خوفًا من أن يراها من ينقل ل(فاطمة) أخبار زيارتها هذه، ثم ردت على تليفونها أخيرًا، وبررت لها عدم الرد بأنها كانت في السوق وكان الهاتف على وضع (الصامت).

كانت (فاطمة) تشعر بحنين جارف وحزن شديد تجاه صديقتها (انتصار) التي تراها ضحية لزميلها الذي غرر بها، فعاشت معذبة بسبب حبها له، وخوفها من أن يفتضح أمرها، ولم تخبر (فاطمة) زميلتها (نشوى) بكل شيء فما خفي كان أعظم..!!

اشتكت (انتصار) ل. (فاطمة) أكثر من مرة، من زميلهم هذا الذى لا يتورع عن تهديدها بسقطاتها معه، ولياليهما معًا، وحذرتها (فاطمة) كثيرًا من عدم مسايرته فيما يريد، والابتعاد عنه، ولكن (انتصار) كانت لها طبيعة خاصة في التساهل والمزاح مع الرجال لاتتماشى مع بنات

الريف، فضلًا عن أنها كانت تحبه ووقعت في هواه في بداية الأمر، حتى أسقطها في فخ الرذيلة، وتمكن من تصويرها ولم يخبرها بذلك، بل استمر في خديعتها وأقنعها بأنه سيقرأ الفاتحة مع أمها ويخطبها أمام الجميع، ولكنه أخذ يماطل ويسوف حتى أخبرها بأنه (مش بتاع جواز) تلك الكلمة الأشبه بالختم أو الدمغة تحصل عليها العلاقات الآثمة دائمًا.

تبدلت حياة (انتصار) وانقلبت رأسا على عقب، وأخبرت (فاطمة) ذات مرة بأنها ستقتله، ولكن الأخيرة حذرتها ونهتها عن ذلك، فتراجعت وقررت الابتعاد عنه، وطوي صفحته تمامًا، ولكنه لم يتركها ورمى لها بحباله مجددًا، ونجح في قضاء أكثر من ليلة في أحضانها، كلما دعته شهوته الحيوانية لذلك، فقد حكت عنه (انتصار) ل. (فاطمة) أنه كان نهمًا وشهوته جامحة، وتدفعه كثيرًا للاستمتاع بطرق غير طبيعية أحيانًا..

إلى هذا الحد ينتهي ما تعرفه (فاطمة) عن (انتصار) نقلت منه (نشوى) النصف لمديرة المدرسة بقدر ما تعرف، ويكفي أنها أخبرتها بالسر الأخطر وهو:

من يكون ذلك الرجل؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(9)

بدأ صبر (حمزة) ينفذ، من طول انتظارهم، ومراقبتهم لعم (مينا)، من مكان مظلم مثير للشبهات لو وجدهم أي من المارة، فسمعة المنطقة والمدرسة أصبحت سيرة تحكى في مقاهي الرحمانية على الربابة.

- (نزار): باقولك إيه يا دكتور...حمزة بيتكلم صح...إحنا نحاول نخش احنا وما نستناش ده الساعة داخلة على ١٢ بالليل...أنا نشفت م الوقفة دي.. تعالوا نشوف أي طريقة ننط بيها من ع السور من ورا ولا حاجة

- (د. مريد): يا جماعة الصبر... مفيش في الدنيا غفير ما بينامش أو بيروح هنا ولا هنا أو يلاغي حد من الغفرا جنبه

- (حمزة): يلاغي مين؟!.... ده مفيش صريخ ابن يومين في المربع ده كله... والغيطان والزرع حوالين المدرسة من كل حتة...صدقني يا دكتور الغفير ده أصلا متلبش ومرعوب...بدليل إنه شغال شاى في سجاير ومعلي صوت الراديو ع الآخر...خد مني أنا...ده أنا قديم في القصة دى!

- (د. مريد): إحنا هنا حفظنا ال View ده وهنعرف نتحرك فيه، يعني ديتها أول ما يدينا الغفير ظهره هنعدى الشارع بس ونخش علطول، لكن أى مكان تاني ما نضمنش مين شايفنا من بعيد وإحنا بننط من فوق السور ساعتها هتلاقي رصاصتين في راسك وشكرًا يا مصر.

- (نزار): باااااس...خلصت من عند ربنا...أنت ابن حلال يا دكتور مريد...شايفين...بصوا كده

نظر الجميع ليجدوا عم (مينا) ينتفض فجأة من مكانه، ويقف مفزوعًا فوق المصطبة ويصوب بندقيته في اتجاه أحد ما في الداخل لا يظهر في مرمى بصرهم، ويصرخ:

- عايزة إيه مني...سيبيني في حالي بقي... هاقتلك يا شيطانة...هاقتلك!!

ثم يطلق عيارًا نحو هذا الشخص الذي لا يراه الثلاثة، ويطلق غيره في الهواء أكثر من مرة وكأنه فقد صوابه، ثم يرمي بالسلاح داخل الغرفة ويفرهاربًا منفذًا نصيحة زوجته تاركًا كل شيء وراء ظهره.

الآن باب المدرسة مفتوح على مصراعيه...

كل شيء جاهز لعرض الحقيقة...الحقيقة التي تسوقها الطاقة الغاضبة في مساراتها العتيقة الضيقة..

لقد أخلت (برديس) المكان... وسهلت دخول الباحثين الثلاثة، ليس في الوقت الذي شاءوا وإنما في الوقت الذي أرادت.

عبر الثلاثة الشارع.. ودلفوا من البوابة.. وفورًا قالها (حمزة):

- طبعًا دلوقت البوابة هتتقفل ورانا... زي أي فيلم رعب محترم

ثوانٍ معدودة وتحركت الأبواب الحديدية العملاقة بصوتها المخيف حتى التقت وأصبحت موصدة تمامًا

فعقب (حمزة): مش قولتلكم أنا قديم!!

فارق كبير في الخبرة وتناول الصدمات والفزع بين هؤلاء الثلاثة الآن وبينهم حين التقوا بأشباح وأساطير (نون) الأوائل مثل: العجوز (إحسان المانيسترلي) و(رشا الجداوي) و(رامي نبيه) ...لكن هل يعني هذا أن الخوف لن يعرف لقلوبهم طريقًا بعد الآن؟!

تقدم الثلاثة في خطوات واثقة لكن بطيئة، نحو المبنى الرئيسي ذي المنصة التي يقف عليها الناظر، وقرروا دون اتفاق أن يدخلوه أولًا، إلى أن جاءتهم نقطة البداية النموذجية من خلال صرخة مخيفة تنبعث من خلف المبنى، فاتجهوا نحوها والرعب بدأ يتسلل لأجسادهم..

وخلف المبنى كان الفناء الكبير وفيه كان المشهد مخيفًا وحزينًا في آنٍ معًا.. حيث كانت هي وحدها ترتدى فستاناً أبيضًا، وتبدو كالفراشة تطوف الفناء رقصًا، وتتمايل بملائكية وتغني بهمهمات غير مفهومة، كأنها في بروفة حفل مدرسي...إلى أن نظرت فجأة وهي في منتصف الفناء لهم... وتسمرت في مكانها ناظرة لهم بقوة... ثم بدأت تخطو في اتجاههم، وتسارع في خطواتها..

هنا بدأت قوى (حمزة) تخور، وكذلك (نزار) الذي سأل نفسه سؤالًا في أقل من ثانية:

ماذا لو ظلت (برديس) تقترب حتى لاصقتهم.. وماذا عساها أن تفعل؟!

بدأت (برديس) تسارع في خطواتها بشكل مخيف وتقترب أكثر.. وبدأوا هم في التراجع، حتى قرروا بدون ترتيب أن يولوها الأدبار ويركضوا في الاتجاه المعاكس، وفورًا بمجرد التفاتهم وجدوها أمامهم واقفة بين يديهم في الاتجاه المعاكس، ولكن في صورة أخرى أكثر إيلامًا..

كانت بملابس المدرسة وهي ممزقة ومتسخة وقدماها مضرجتان بالدماء التي تسيل على ساقيها. وملامح وجهها تنطق بالفزع، وكأنها ستنخرط في البكاء، وتبحث عن سبيل للنجاة... ولكن هذه المرة لم تتقدم في اتجاههم، وإنما سارت ببطء إلى داخل مبنى فصول الصف الإعدادي.. دخلت المبنى واختفت..

ففهموا على الفور أن عليهم أن يدخلوا هذا المبنى.. ورغم الظلام الشديد إلا أن ضوء القمر وبعض مصابيح الطريق كانت تتسلل من نوافذ المبنى لتزيد الأمور تعقيدًا بهذه النوعية من الأضواء والظلال.

وقف الثلاثة على أعتاب المبنى وتسمروا في مكانهم، حيث منعهم ما رأوا من التقدم خطوة واحدة للأمام، حين بدا في آخر (الكوريدور) المظلم رجل ما يقف...

حاول (مريد) فك هذا الجمود الذي استمر نصف دقيقة بأن نادى عليه بصوت عالٍ:

- مين اللي هناك؟!... أيوااااااااا..... أنت مين؟!

طبعًا لم يتلقوا ردًا.. ولم يتقدموا للأمام وأنى لهم ذلك؟!

وبعد نصف دقيقة آخر... تراجع الثلاثة للوراء بسرعة حين رأوا الرجل يتقدم نحوهم.. وحتى الآن لازلت الظلمة تمنعهم من التعرف عليه، أو تحديد ملامحه..

ظل الرجل يتقدم حتى خرج من باب المبنى، وبدأت ملامحه تتضح، ولكن أحدًا منهم لم يتعرف عليه، باعتبار أنهم ليسوا من أهل البلد..

كان الرجل خمسينيًا.. يرتدي بدلة كاملة ونظارة وتبدو عليه كل علامات الوقار... ولكن شجًا في رأسه يسيل منه الدم قد بدا واضحًا، بل مخيفًا..

- (حمزة هامسًا): يا جماعة... ده مش منظر مدرس...ده يا إما أبو البنت دي...يا إما ناظر المدرسة اللي مات

- (نزار): أبو البنت لسه عايش.. ده أكيد الناظر...إيه اللي بيحصلنا ده...أنا مش عارف آخد نفسي يا دكتور...هاموت

- (د. مريد): ششششششش.... اهدى يا نزار وامسك أعصابك... باذن الله مش هيصيبنا مكروه...نظم نفَسَك...نظم نفَسَك أهم حاجة علشان دي أعراض Panic Attack

- (نزار): مين؟!!

- (حمزة): نزار...بطل رغي.. الكلام والجدل البشري ده بيطفش الأرواح.. ومش مناخ نقي لظهورهم وانتشارهم

- (نزار): انتشارهم؟!...أكتر من كده؟!!!

استمر الرجل الوقور في المشى بتؤدة حتى وصل إلى آخر سور المدرسة، حيث مكان الخطأ التاريخي الذي ارتكبه ودفع ثمنه غاليًا..

وقف الرجل عند مكان ما في الأرض، وأخذ يتحسسه بيديه وكأنه يبحث عن شيء ما سقط على الأرض، ثم طفق يبكي بهيستيريا، وبعد أن توقف عن بكائه.. وقف ودخل إلى غرفة من غرف المخزن الثلاث.. وذاب وسط الظلمة..

ولم يستطع أى من الثلاثة متابعة الرجل، لأن كل منهم بينه وبين نفسه أقسم يمين طلاق مغلظ بعدم الدخول مثل هذه الغرفة لو كان فيها ماء المحاياة!!

مرة أخرى ومجددًا...صوت الضحكات الطفولية ينبعث من المبنى الرئيسي... وكأنه ينادى عليهم..

بأي حق ماتت هذه الضحكات التي كانت تملأ الدنيا سلامًا ودفئًا؟!

الثلاثة يتحركون نحو المبنى الرئيسي معًا، عدا (نزار) بدأ يتقهقر ويشعر بالإعياء... حتى رقد على الأرض

- (حمزة): مالك يا نزار.. نزار!!

- (د. مريد): نزار ركز معايا.. خد نفس طويل...خد نفس طويل وخرجه بالراحة...اسمع كلامي

يأخذ نزار نفسًا طويلا ثم يخرجه، ويكرر ذلك ويبدأ في استعادة توازنه... ولا يجد له بديلا عن الوقوف والتحرك معهم، وإلا فسيبقى وحده وهي المهمة الأصعب.

على باب المبنى الرئيسي، كان هناك ضوء ينبعث من الداخل... فلم يجدوا بُدًا من الإمساك بأيدي بعضهما البعض والدخول في اتجاه الضوء، وأصوات ضحكات (برديس) وهمهماتها غير المفهومة لا يتوقفان..

وباقترابهم من مصدر الضوء، ثبت لهم أن مصدر الضوء هو مصباح حمام ملاصق لغرفة مكتوب عليها (غرفة المدرسات).. وكلما اقتربوا كلما وجدوا أقدامهم ثقيلة لا تحملهم، وضربات القلب تتسارع، خاصة حينما سمعوا صوت أنفاس لإنسان يختنق، وياخذ نفسًا عميقًا ويخرجه بنبرة مخيفة وموحشة وكأنه يصارع الموت في الحشرجة..

هذه المرة.. توقفت قدما الدكتور (مريد)...وشعر بذلك (حمزة)، فضغط على يده قائلاَ:

- لأ.. أرجوك يا دكتور...مش إنت...كلنا ممكن نقع إلا إنت... ما تبصش وراك.. ونظم نفَسَك...

يدخل الثلاثة الحمام يتقدمهم (حمزة) بخطوة، ثم يتجه وحده للأمام نحو مصدر الأنفاس المتحشرجة، ويدفع الباب المغلق، ليرى وحده ما يغني زملاءه عن المشاهدة..

هذا هو (حمزة التاجي) دائما ما يسبب له اندفاعه الكثير من المتاعب.. لقد كانت (انتصار) في أبشع صورة لها قبل وفاتها من نصيب (حمزة)، بل إنها حاولت الإمساك به والتعلق برقبته ولكنه أفلت منها، وسقط على ظهره، وما أن رآه (نزار) و(د. مريد) حتى نهضا من مكانهما وركضا كأسرع عداء إلى باب المبنى من الداخل... ولكنه كان أسرع منهم حين انغلق وحده

الآن فقط شعر الثلاثة أنهم في خطر.. وأن الموجة هذه المرة أعلى من قدراتهم... مهما ظنوا أنهم قد تمرسوا، فاتفقوا على الخروج من المدرسة فورًا وبأي ثمن!!

لم يخبرهم (ناثن لوبان) أو حتى (جوليا شتايندورف) الآباء الروحيين والمنظرين الأوائل لمسارات (نون) أن لعنة هذه الطاقة قد تودي بحياة الباحثين عن الحقيقة أيضًا!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في هذا الموقف، لم يجد الثلاثة مفرًا من السكون والهدوء والجلوس في مكان يكون فيه الحائط ظهيرهم، حتى يكون مستعدًا لأي هجوم.

وبعد عشر دقائق تقريبًا من حديثهم الهامس، حول كيفية الخروج من المكان، واحتمالية الانتظار للنهار وافتضاح أمرهم، قطع هذا الحديث صوت (تزييق) باب ينفتح وحده قريبًا منهم، ولكنهم لا يستطيعون تمييز مكانه بدقة بسبب الظلام الدامس.

فسكت الجميع.. وانتظروا ما سيحدث.. فسمعوا صوت حذاء يمشي خطوات قصيرة وسريعة، فميز (حمزة) فورًا أن من تعبث حولهم هى (برديس)، فبدأ يتحدث معها من مكانه بصوت عال قائلًا:

برديس...برديس...أنت سامعاني أكيد.... إحنا معاكي وإنت أكيد عارفة إننا عايزين نساعدك...إحنا هنا علشان نعرف الحقيقة... نفسنا نعرف مين اللي خطفك.. وقتلك إزاى... لازم أهل البلد دى يعرفوا كلهم علشان اللي حصل ده ما يتكررش مع أطفال تانيين والمأساة تتكرر مع أب وأم تانيين.... سامعاني يا برديس

- (نزار): بس...بس...بس والنبي يا (حمزة) إحنا اتجننا كده رسمي بقينا نكلم ميتين خلاص... يارب بحق حبيبك النبي وآل بيته الأطهار لتخرجنا من هنا ياااارب

فجأة...

أضاء نور الفصل المواجه لهم في نهاية الكوريدور، ففهموا أن عليهم الذهاب إلى هناك

- (نزار): لأ بقي...كده كتير...كتيير...الممر المضلم ده لو مشينا فيه هنموت...ده إحنا عبال ما نوصل للفصل.. يا عالم إيه اللي هيحصل

- (د. مريد) عندى احساس إن نهاية اللي إحنا فيه ده في الفصل ده...يالا ما قدمناش حل تاني.. يا إما هنفضل هنا للصبح وساعتها يا نموت م الرعب يا نتفضح ونبات في القسم.

قام الجميع نحو الفصل...وسارت خطواتهم ببطء في الممر المحاط بالأبواب يمينًا ويسارًا، حتى وقفوا في مواجهة باب الفصل الموقد نوره، فدخلوا ليجدوا الحل الذي لم يفهموا أيضًا منه شيئًا لكنهم كانوا على يقين بأن تفسيره قد يستوعبونه فيما بعد.

نظر الثلاثة إلى السبورة البيضاء في المواجهة ليجدوا مكتوبًا عليها بالدم الذي يسيل من أطراف حروفه هذا الاسم:

حسام إسماعيل شندي!!

وبعدها بثوان...انفتح باب المبنى...فخرجوا منه للفناء ثم انفتحت بوابة المدرسة الكبيرة، فخرجوا منه للحياة من جديد

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(10)

في الصباح اعتذرت (اعتماد) عن الذهاب للمدرسة التي لم تعد مدرسة، واتخذت قرارها النهائي، بشأن قصة الطفلة (برديس)...وعرفت تمامًا ماذا ستفعل، لقد تيقنت أن إصلاح أحوال المدرسة وعودة الهدوء لها لن يتحقق إلا بعد أن ترتاح روح هذه الطفلة وتبرد نارها.

لذلك قررت أن تخبر والد الطفلة بكل تفاصيل الحقيقة عله يرتاح، ولكن بعد أن تتأكد من شيء واحد، قررت الذهاب من أجله إلى القاهرة.

استقلت سيارة أجرة، واتجهت صوب جريدة الأهرام في طريقها لمقابلة محررة الحوادث التي فجرت قضية اغتصاب طفلة المعادي، ومن خلالها فتحت ملف الاعتداء الجنسي على الأطفال.

رن جرس التليفون الداخلي لمكتب (فدوى) في الصالة، فردت ليخبرها الأمن بأن هناك ضيفة تريد مقابلتها، فرحبت فورًا، وفي كافيتيريا الجريدة التقت (فدوى) السيدة (اعتماد)، وبعد الترحاب، و(حضرتك تشربي إيه) بدأ الحديث الجاد

- أنا مديرة مدرسة (المتطورة) للغات، أول مدرسة خاصة لغات في قرية الرحمانية

- أهلا بحضرتك... الرحمانية طب هايل جدًا

- إيه حضرتك تعرفيها؟!

- آه طبعًا.. بس عمري ما زرتها.. أصلها بلد واحد زميلنا هنا بس عزيز عليا أوي...يعتبر أخويا الكبير

- طيب هايل... يبقى أكيد هينفعني في اللي أنا جاية علشانه...هو موجود هنا دلوقت؟

- لأ...ده الصدفة العجيبة إنه هناك بيقضي إجازته

- يااااه...ده أكيد هيكره نفسه...وما اخترش غير اليومين دول؟!

- اشمعنى؟!

- لا أبدًا...أصل حصلت كام حاجة مزعجة كده على كام حادثة ورا بعض في البلد...وبلدنا صغيرة الأخبار بتسمع فيها بسرعة وتأثر في الناس

- ربنا ما يجيب حاجة وحشة...طب خير حضرتك كنت عايزاني في إيه؟!

- هاخش في الموضوع من غير ديباجة، لكن ده مش هيمنع إني أسجل إعجابي بشغلك الهايل بالذات في الملف الأخير بتاع حادثة ذئب المعادي...أنت قابلتيه شخصيا جوه السجن لما عملتي معاه حوار صح؟!

- آه طبعًا.. ليه

- بصي... من سنة كده حصلت حادثة في بلدنا، اتقلبت علشانها الدنيا، ولغاية دلوقت البلد ما رجعتش زى الأول، رغم إن الناس نسيتها فترة...مش عارف أشرحالك إزاي...بس...أصلك مش

هتصدقي مهما شرحتلك

- يا مدام اعتماد ما تقلقيش...أنا محررة حوادث ومر عليا كتير وفاهمة كويس أوي أى ظرف حضرتك هتحكيه

- فيه بنت في بلدنا من سنة تعرضت لاختطاف واغتصاب وبعدين الجاني الحقير قتلها ومش عارفين تخلص من الجثة فين!!

(تذكرت فدوى صورة الطفلة التي ظهرت لها على الإيميل)

- أيوا أيوا... أنا خدت فكرة عن الواقعة دي من زميلي (نزار) دي نفس حادثة المعادي بس الفرق إن البنت اتلحقت

- للأسف البنت دي أبوها وأمها اتحرموا منها في عز شبابهم، أمها ماتت بحسرتها عليها، وأبوها عايش ميت، بس نفسه ومُناه يعرف راحت فين حتى لو ماتت...والبنت اختفت تمامًا والجاني ده نجح إنه ما يسيبش أي أثر ويفلت من جريمته...لكن واضح إن الباطل مالوش رجلين، وربنا يا بنتي يمهل ولا يهمل

- مش فاهمة...حضرتك تقصدي إيه؟!

- المجرم الحقير اللي اغتصب البنت دي وقتلها في القفص دلوقت وبيتحاكم،...المجرم ده هو الجدع اللي أنت قابلتيه في السجن والداخلية سمحتلك تعملي معاه حوار...الكلب اللي عذبنا سنة كاملة هو: حسام إسماعيل شندي.. ذئب المعادي... اللي كان بيشتغل عندنا مدرس اجتماعيات، وقدم طلب نقل للقاهرة بعد واقعة اختطاف البنت بشهر تقريبًا، ومن الواضح إنه داء فيه، ومرض نفسي مش قادر يبطله، فكرر جريمته لما أفلت من العقاب في الأولى

استرسلت (اعتماد) وأسهبت في شرح القصة بكل خوارقها ومن بدايتها ل. (فدوى) وهي تظن أنها لن تصدق ما تحكيه، ويبدو أنها لا تدري مع من تتحدث، ولا تدري أن الجالسة أمامها استقبلت في بيتها شبح قتيلة عجوز منذ عدة أعوام.

الآن فهمت (فدوى) القصة..

الآن اكتملت خيوطها بين (القاهرة) و(الرحمانية)..

الآن فقط بدأ الكابوس الجاثم على صدر (برديس) ينزاح قليلًا..

فالأرواح ترتاح حين يعرف الأحياء إجابات الأسئلة وحل الألغاز، ويفهمون الحقيقة التي تقبع في عالم الموتى ولا يخرجها إلا خالقها، بما شاء وكيف شاء ووقتما شاء..

وكم من حقائق أخرى دفنت مع أصحابها، ولا يدري عالم الأحياء عنها شيئًا..

قامت (فدوى) من مكانها بعد أن كتبت كل شيء من تصريحات (اعتماد) والتى اعتبرتها (فدوى) الشاهدة الذي سيقلب القضية رأسًا على عقب ويضاعف عقوبة (حسام)، ويفجر القضية، في سبيل الضغط على البرلمان والحكومة لتغليظ هذه العقوبة لتصل إلى الإعدام بشكل عام في مثل هذه القضايا.

وقبل أن تكتب تقريرها في الصفحة الأولى لينشر في أول طبعة بتصريحات الشاهدة الجديدة في

القضية، جاءها تليفون (نزار) يؤكد لها كلام (اعتماد) وأن كلا المسارين، المسار الطبيعي ومسار (نون) خلص إلى نتيجة واحدة أن المجرم القاتل الذي حرم (برديس) من الحياة وتلذذ بتعذيبها واغتصابها هو (حسام) الذي يحاول الإفلات من قضية طفلة المعادي بدعوى أنها لم تمت وأنه، كان تحت تأثير المخدرات، ولم يكن في وعيه

خرجت تصريحات (اعتماد) في الصفحة الأولى، لتؤلب الرأي العام وتضاعف غضب الناس ضد هذا السفاح الذي ارتكب جريمة منذ عام وكررها بكل صفاقة وتبجح بعد عام.

توالت البرامج واللقاءات مع السفاح الذي اعترف أمام الكاميرات، وفي النيابة وأمام القاضي بتفاصيل جريمته القديمة.. كيف نفذها.. وأين أخفى جثة الطفلة (برديس)

الآن بات ملف هذا الرجل ثقيلًا.. لعله سيقف يومًا ما مستعدا لنداء من (عشماوي) مرتديًا البدلة الحمراء ليتوجه لحبل المشنقة...

لكن..

هل هذا ما سيرضي (برديس)... هل ستتركه يسير مع عشماوي إلى حبل المشنقة أم أن لها عند هذا الرجل زيارة واجبة لابد منها؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بأمثال السيدة (اعتماد) وحدها، يتحقق التوازن في هذا الكون..

فهذه الشخصية القوية بما تملكه من جرأة في الحق وقوة في المواجهة، آمنت بأن أولى خطوات الإصلاح هي البناء على الحقيقة ولا شيء غيرها..

فحرصت أَولًا أن تعيد الحقوق لأصحابها، رغم عدم جدوى ذلك، لكن الله جعل في القصاص حياة، ومن العبر يحيا الناس ويعيشون.

أرادت (اعتماد) أن يعرف الناس حقيقة من حولهم، وأن هناك من الناس من يختبئون في ثياب الحملان وهم ذئاب نهمة لا تشبع.

لذلك أرسلت إلى كل أولياء الأمور خطابًا ودودًا، تدعوهم فيه لاجتماع كبير في مسرح المدرسة، وتحرضهم فيه على العودة لانتظام أولادهم في الدراسة، وألا يستسلموا للخوف والشائعات التي تهدم بلادًا وتغرق مجتمعات.

ثم بعد الاجتماع استدعت في غرفتها بالمدرسة في اجتماع آخر مغلق كل من (محمد السيد وهدان) والد الطفلة (برديس) و(فاطمة) و(نشوى) صديقتي (انتصار)..

وخلال الجلسة قدمت لوالد (برديس) التعازي، وقالت له:

- دلوقت بس يا أستاذ محمد تقدر تاخد عزا بنتك الله يرحمها، المجرم بيتحاكم وهياخد جزاءه الإعدام بإذن الله.. وياريت يا فندم تحتسب أجرك عند الله...حضرتك راجل مؤمن وصبرت كتير وعديت الصعب، ربنا يهون عليك المصاب ويجمعكم ببنتك وزوجتك في الجنة بإذن الله...ارفع راسك يا أستاذ محمد وتقبل قضاء الله

العجيب أن الرجل كأنما دبت فيه الحياة وجرى في شرايينه الأمل من جديد، وكأنه ارتاح لمجرد

أن عرف مصير ابنته التي اختارها الله لكي تكون رصيدا في الجنة

أما (فاطمة) فقد ذهب ماء وجهها أمام مديرتها، ولم تجد ما تقوله بعد أن كانت تعرف جيدًا أن (انتصار) هي عشيقة (حسام اسماعيل شندي) وأنه غرر بها كثيرًا.

لكن (فاطمة) لم تكن تعرف أنها شريكته في جريمة خطف (برديس) ثم الاعتداء عليها، بل هي من سهل له خطفها وسط زحام الطلاب وقت (المرواح) وسلمتها له بيدها عند المخازن ليرتكب جريمته البشعة، وهي تراقب له الطريق.. فعلت (انتصار) ذلك تحت تهديد وابتزاز من عشيقها الذي صورها، وجهز لها كم من الفيديوهات الفاضحة معه، ثم تركها، وأدار ظهره لها وللقرية كلها وسافر بحثًا عن أرض جديدة وفريسة أخرى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استقل (د. مريد) ومعه (حمزة) سيارتهم في طريقهم للرحيل، بينما وقف (نزار) يحدد لهم موعد عودته على أمل أن يخلد للراحة، وينعم ببيت أخته يومًا أو يومين يمحو فيهما آثار تلك الساعات المهلكة، في حين وقفت (صفاء) و(حسن) في البلكونة يمسكان في أيديهما قلل قناوى انتظارًا لإقلاع سيارة الدكتور مريد.

أما (فدوى) فحصلت على مكافأة مالية خاصة وشهادة تقدير من رئيس التحرير، واحتفلت مع خطيبها بإنجازها المهني، ولكنها كانت بين الحين والحين تنتظر حدوث شيء ما للسجين (حسام) الذي بات في انتظار حكم الإعدام مرتديًا البدلة الحمراء.

فقانون مسارات هذه الطاقة الغاضبة له هدفان...لا يهدأ ولا ينطفيء حتى يتحققا..

الأول: أن يعرف الناس الحقيقة من قتل ومن شارك ومن تواطأ ومن تعاطف.. وقد تحقق

الثاني: أن تكون نهاية المجرم مشبعة لتلك الأرواح الراغبة في الانتقام، وتروي ظمأ الغضب الكامن خلف ما لاقوه من عذاب الغدر وذل ومهانة العدوان.

وهذا لم يتحقق إلا مع (ناصر) و(انتصار) ولم يبق سوى المجرم الذي نفذ الجريمة بقلب ميت..

ولأن المسارت موجهة وانتقائية... ولا يُكوى بنارها إلا من شارك في صناعة الحقد داخل هذه الأرواح، فلم يعرف أحد أن عم (مينا) رجل طيب حقًا ويستحق الحياة.. ولكنه لقي من العذاب ما يطهره من ذنبه الصغير...حين رأى (حسام) وهو آخر من يخرج من المدرسة بعد انصراف الطلبة والمدرسين بنصف ساعة تقريبًا، وملابسه عليها أثر تراب وغير مهندمة، ولكنه آثر السلامة واختار ألا يذكر ذلك في التحقيق وكذب فقال إنه لم يره منذ طابور الصباح.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس وكيل النيابة بمنتهى الحزم، قاطب الحاجبين ينتظر دخول المتهم الذي أثار غضب مصر كلها، حيث دخل ويداه مغلولتان بالحديد وومعه العسكري، فطلب منه وكيل النيابة أن يجلس، فجلس...ثم أمر العسكري أن يخرج فخرج...

أشعل وكيل النيابة سيجارة ونفث دخانها في وجه (حسام) وقال:

- عايز أسمع منك بالتفصيل إجابة على كل سؤال هاسألهولك

س: أنت قمت باختطاف الطفلة (برديس محمد السيد وهدان)

ج: أيوا

س: حد ساعدك ولا عملت ده لوحدك

ج: لأ فيه مدرسة ساعدتني اسمها (انتصار)، بس ماتت من أسبوعين

توالت الأسئلة، حتى سأله كيف قمت بجريمتك؟

المدهش وما كان يثير تعجبنا ونحن نقرأ صفحات الحوادث أن (المجرمين) دائمًا في هذه المواقف يحكون تفاصيل تدينهم وتملأ من يستمع حنقًا وغيظًا، وربما تساعد القاضي على تغليظ عقوبته، ومع ذلك تصيبك الدهشة من صراحته..

لكن يبدو أنها صراحة من لا أمل له في الحياة...وربما كانت رغبة في التطهر.. أو حالة من الإحساس بالذنب...المهم أن (حسام) حكى للضابط تفاصيل ذلك اليوم المشئوم وكيف نفذ جريمته القذرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(11)

في ليلة من الليالي الصيفية الحارة كانت (انتصار) على موعد مع زميلها (حسام) في شقته الصغيرة الضيقة التي يسكن فيها بعيدًا عن أمه الكفيفة وإخوته الصغار، حيث تركهم بعد موت أبيه، وصار يكتفي بزيارتهم كل فترة طويلة في بيت متواضع في أعماق الزراعات المحيطة بالقرية ويترك لهم مبلغًا من المال بالكاد يكفي لطعامهم.

وبعد أن قضى مع (انتصار) عدة ساعات في المتعة المحرمة، جلس بجانبها وأخرج من محفظته مبلغًا كبيرًا من المال أخذ يعده والسيجارة في فمه، ثم مد يده نحو (انتصار) التي سألته:

- إيه دول؟

- فلوسك؟!

- فلوسي؟!...باقولك إيه يا حسام...بطل تشتغلني.. أنا خلاص بقيت أخاف منك وربنا

- هههههههه يا بت خايفة من إيه بس...أنت لسه واخدة على خاطرك من ساعة حكاية الخطوبة دى؟!... معلش حقك عليا... وأقولك على مفاجأة...أنا لسه عند قولي...وبعدين مش أنا أبديت حسن النية ووريتك الموبايل لما شيلت من عليه قدام عينيكي كل فيديوهاتنا مع بعض

- بطل بقي تسرح بيا...أنا ما عدتش هاصدقك تاني خلاص... يا حسام أنا خايفة...ده سيرتنا بقت على كل لسان في البلد...وآخرتها إيه مش عارفة

- يا بت آخرتها فل إن شاء الله...خدي بس الألفين جنيه دول...وهاقولك دول بتوع إيه؟!

- قول عايز إيه وأخلص!!

- طالب منك حاجتين...منهم حاجة طلبتها قبل كده وزعلتي مني...النهارده بقي عايزك لذيذة وما تعمليش فيلم زي المرة اللي فاتت

- عرفتها...أنت إيه ما بتتهدش...يخرب بيتك...ده إحنا لسه قايمين...أنت جايب صحة منين لده كله؟!

- هههههههههههه طالما هزرتي كده يبقى موافقة...فاضل التانية

كان تودد (حسام) للحصول على ما يريد، مبعثه أنه يعرف مدى قذارة وحقارة ما يطلب، وأن أفكاره وشهواته المريضة وشبقه الدائم للجنس، وتعاطيه المخدرات جعله يتحول إلى ذئب بشري لا يفكر إلا في أحط وأقذر الخيالات.

كان الدكتور (مريد) قد ذكر عن حالته لفدوى أن مثل هذا الرجل ينحدر بغريزته لمستوى الحيوانات، فيحصل على ما يريده عنوة إن لم يحصل عليه طواعية ممن أمامه، فضلًا عن أنه نتيجة لمرضه النفسي أصبح يمل الجنس العادي التقليدي، وأصبح خياله المريض يدفعه نحو أشكال أخرى محرمة وممنوعة فتثير إعجابه كونها غير مألوفة وممنوعة، منها ما طلبه من عشيقته، وتأبى أي علاقة نظيفة بين رجل امرأة أن يكون فيها مثل هذا النوع من اللقاء الشاذ.

ومنها كذلك ما اجترأ عليه، وأحس أن متعته تكمن خلف هذا الفعل الحقير، حين صورت له رأسه الشيطانية رغبة وهمية وراء جسم هذه الطفلة البريئة

- هاااا قولتي إيه؟!

- مش ممكن...الله يخرب بيتك...إنت إيه.. شيطان... غور بعيد عني... ربنا ياخدك.. قوم...قوم خليني ألم حاجتي وأمشي من هنا...وآدي فلوسك أهيه

رمت بها في وجهه بقوة مما أثار غضبه واسترسلت:

- أنت اللي زيك ما يتآمنلوش...أنا غلطانة إني نسيت عملتك اللي فاتت...

- اعقلي واهدي بقي بدل ما أعقلك

- وسع من وشي أنا ماشية...أنت اتجننت عايزني أخطفلك بنت وأسيبك تمارس معاها شذوذك يا مريض

جذبها (حسام) من شعرها، وصفعها على وجهها فطرحها أرضًا، واقترب منها ووضع حذاءه على رأسها وقال لها بصوت غليظ:

- اسمعي يا زبالة أنت...إنتي اللي زيك مالهاش رأي...تسمع الكلام وتنفذه من سكات.. أنت فاكرة يا هابلة إنى مسحت الفيديوهات زى ما قلتلك...لا يا روح أمك...كل حاجة عندى منها نسخ تانية على موبايل تاني جوه... هابعت الفيديوهات على كل موبايلات صحابك.. وأنا بسبوري جاهز، وفي أي وقت هاكت على بره ما حدش هيعرف لي طريق.... اعقلي كده وحطي عقلك في راسك... أنا هاسيبك ومش عايز منك الطلب الأولاني... وحلال عليكي الألف التانية...بس بكره لو ما عملتيش اللي قلتلك عليه... أنت حرة بقي.. وما أضمنش اللي هاعمله..

- ومين البنت دي؟!

- البنت الحلوة اللي طالعة لأمها قشطة زيها... بنت أماني العزازي

- سفوخس عليك...مش قادرة أصدقك

- مش هاحاسبك على كلامك ده دلوقت... لأني عارف إنك هتعملي المطلوب زي الجزمة... وبعدين ما تخافيش ع البت...أنا هالعب معاها بس...مش يمكن تبقى حلوة وما تعصلجش معانا

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وضعت أماني لابنتها (الساندوتشات) في حقيبتها وراحت تهندم لها شعرها بالمشط سريعًا، مما أثار غيظ والدها:

- يا ستي ارحميني بقي...كل يوم تقعدي توضبي في بنتك كأنها رايحة حفلة...أنا كده هاتأخر ع الشغل.... باقولك إيه.. أنا نازل وخلي البنت تحصلني

ودعت البنت أمها، وغادرت حضنها للأبد، وتوجهت للمدرسة..

وفي هذا اليوم اتفقت (برديس) مع زميلاتها في الفصل أن يجمعن الزهور من حوض خاص قمن بزراعته، ورأين أن يهدين أولى زهراته لبعض المعلمات تقديرًا لهن، وكانت منهن الأستاذة

(اعتماد).

وحينما رن جرس نهاية الحصة الأخيرة كان (حسام) ينتظر في المخازن التي تسلل إليها دون أن يراه أحد.. وكانت (انتصار) تقف في الكوريدور كأنثى النمر تنتظر ابتعاد الغزال عن سربه كي تقتنصها، وبالفعل ووسط زحام الخروج، وقفت (انتصار) في طريقها وقالت لها بعذوبة:

- أنا زعلانة منك يا برديس؟!

- ليه بس يا ميس؟

- علشان ما وزعتيش عليا ورد زي بقية المدرسات...أنا عايزة ورد ماليش دعوة

- خلاص ما تزعليش...بكره هاجيبلك أحلى وردة

- لأ أنا عايزة دلوقت

- طيب تعالي أروح معاكي للحوض بتاعنا.. أشوف لسه فاضل ولا لأ

مشيت (برديس) وخلفها (انتصار) بعدة خطوات عكس سير الطلبة.. هم يخرجون وهي تدخل، حتى غابت عن العيون، حين ذهبت للحوض الموجود في الفناء الخلفي للمدرسة الذي خلا تماما من الطلبة.

وفي هذا التوقيت كان (حسام) في انتظارها، فجاء من خلفها وكتم فمها حتى لا تصرخ، وحملها في اتجاه المخازن، وأول ما فعله أن صفعها على وجهها فسقطت وارتطمت رأسها بالأرض، ولفظت أنفاسها الأخيرة. فسحبها للداخل ونفذ جريمته.

وكي لا يفتضح أمره، استغل أن أرض المخازن من الداخل غير (مبلطة) فحفر حفرة كبيرة، ودفنها فيها، ولم يترك أثرًا في المكان غير طبيعي، أو يدعو للشك

خرج حسام من المدرسة وبعدها بنصف ساعة كان الأهالي والمدرسون يقومون بحملة تفتيش بحثًا عنها في كل مكان... وكان الأستاذ (ناصر) والأستاذة (اعتماد) يقفان فوق جثتها المدفونة تحت أقدامهم دون أن يدريا، يتناقشان حول طمس معالم دليل الجريمة الوحيد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس (نزار) و(مريد) و(حمزة) في انتظار (فدوى) ليجتمعوا من بعد فترة غياب في مكانهم المفضل على مقهى (الندوة الثقافية) في وسط البلد، ويحتفلوا بنجاحها الصحفي الكبير.. وما أن وصلت حتى وجدت في انتظارها (قطع الجاتوه) والثلاثة يصفقون لها...باعتبارها كانت الجندى المجهول في هذه المغامرة، رغم أنها لم تدخل معهم المدرسة الملعونة..

جلسوا يحكون لها التفاصيل المرعبة لتجربتهم المثيرة، وهي تستمع بدون اندهاش يليق بما يروونه من فظائع..

وحين سألوها عن السر وراء عدم اندهاشها، أخبرتهم أن (برديس) قامت بزيارتها في الجريدة، وأرسلت لها صورتها عبر الميل.. وليس هذا فحسب

بل إن آخر مكالمة جاءتها قبل أن تصل إليهم مباشرة كان من وكيل نيابة المعادي، يخبرها فيه بأن المدعو (حسام إسماعيل شندي) وجدوه داخل زنزانته قبل موعد إعدامه بيوم واحد، وهو

غارق في دمه مهشم الرأس تمامًا حتى لا يكاد يعرف لوجهه أية ملامح تثبت أنه هو، فعرفوه من علامات أخرى في جسده..

نظر الأربعة لبعضهما البعض، وأدركوا أن (مسارات نون) لا تسير وفق قانون واحد... وأن أساليب الانتقام والبطش بدأت تتخذ أسلوبًا موحشًا... ربما يزيد أو يقل حسب بشاعة وقسوة الجريمة. وصلف وجرأة القاتل..

لكنها في النهاية...تعلن عن نفسها وتترك بصمتها، قبل أن تتحول لحكايات في ملفات وتقارير الباحثين وراء هذه الظاهرة الكونية العجيبة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـاة

الفهرس..

مسارات الرعب..

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

(6)

(7)

(8)

(9)

(10)

(11)